

ذخائر القيامة

شرح

أقل خدمة الدين الاسلامي واحقر سادة المذهب الامامي

محمد بن العبيد محمد مهدي الطاطبي الفزويني

عفا الله عن ذنوبها

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة العرفان * صيدا ١٣٦٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الانبياء والمرسلين ، والاصياء الغر الميامين ، مصابيح الهداية
للخلق أجمعين ، والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين ، وآله الطيبين الطاهرين المعصومين
وبعد فيقول العبد الفقير الى الله وحده (محمد بن السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني)
عاملهما الله بلطفه - قدم الي سماحة العلامة شيخنا الجليل - (الشيخ محمد جعفر النقدي)
دام فضله ، رسالة سماها (ذخائر القيامة) في النبوة والامامة . وقد رأيت من الواجب أن أبين
الصفات التي تخولني حق الشرح عن الشيخ وعن رسالته قبل أن أبدأ بشرح رسالته
= أما = الشيخ فله من علو الهمة ، وصدق اللمعة ، وكرم الطبع ، ودماثة الخلق
ورفيع الذكر ما يعجز عن وصفه لسان اللسان ، وأما الرسالة ، فمعم اختصارها = قد
جمعت لأظهار الحقائق الراهنة ، وتأييد العقائد الحققة ، ما لم يجمعه مطول في طوله ووحوت
من البراهين الدامغة والججاج البالغة ما لم يحويه مفصل على تفصيله .
وفوق هذا اني رأيت لسماحته من التثبت في النقل ، والاعتدال في الحكم ، وإعمال
العقل في النقد ، والاستشهاد بالآيات والصحاح المحمدية الجياد ، ما فاق به سواه من
مؤلفي هذه الآونة وهذا ما يلفت الناظرين ، إلى أن غرضه الصواب والحقيقة أياً كانت
وقد حداني علو الموضوع ، وسعوا منزلة الرسالة الى الاجتهاد في شرحها شرحاً بسيطاً
لا نصب فيه ولا ملل من جهة ، والتنازل من سماحته بالطلب الي في ذلك من جهة أخرى

وقد تمّ لي ذلك بعون الله ورعايته فأسأله جل وعلا ان ينفعني واياه بها وسائر اخواني
المؤمنين فإنه أرحم الراحمين

وقد رتبها على مقدمة وثلاثة أبواب تشتمل على فصول وخاتمة أما المقدمة ففيها مطلبان

﴿المطلب الاول﴾

(في بيان احتياج الناس الى الحجّة من رسول أو إمام)

لما كان الإنسان مدنيا بالطبع ولا يتمكن من أن يعيش وحده منفرداً عن غيره
لكونه مفتقراً في بقائه الى ما أكل وملبس ومسكن وغيرها من الامور الضرورية
المحتاج اليها في الحياة وهو غير متمكن من القيام بجميع هذه الامور بنفسه ، لكثرتها
واختلافها ، بل يفتقر الى مساعدة غيره ومعاونته . للاشتراك معه = فيقوم كلٌ بما
يحتاج اليه صاحبه من الوظائف والامور ليتم النظام . افترق النوع الانساني أفراداً =
وتحزب احزاباً وصار هذا يعمل لذلك وذلك يعمل لهذا متعاونين على ما يحتاجون اليه
وموزعين بينهم الاعمال الضرورية ، ولما كان الاجتماع في مظنة التغالب والتنافس فإن
القوي ربما ظلم الضعيف ، والجاهل ربما تجاوز على غيره ، وأدى ذلك الى إثارة الفتن
ووقوع الهرج والمرج وافضى الى اختلال النظام وانقطاع النسل فلا بد من قانون
يرجع اليه الجميع في المعاملات والجنایات وغيرهما يقطع دابر الشغب ويحكم بينهم
بالعدل - وذلك القانون يجب ان يكون سماوياً لأنه إن لم يكن سماوياً لم يمكن رجوع
الجميع اليه لاختلاف أهوائهم وطباعهم ، والقانون هو الشرع ولا بد حينئذ من حجة
يبين ذلك القانون وذلك الحجّة هو النبي أو الإمام القائم مقامه .

﴿المطلب الثاني﴾

(في وجوب ارسال الرسل ونصب الائمة على الله تعالى)

اعلم هداانا الله واياك . ان الحكمة في خلق البارئ تعالى الخلق ، هي معرفته
وعبادته - كما قال عز من قائل (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وفي الحديث

القدسي كنت كنزاً مخفياً فأحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف ، والمعرفة والعبادة ، متوقفان على تعيين واسطة بينه وبين المخلوقين للتعليم من نبي أو امام فكان الواجب عليه تعالى من باب اللطف بعباده ارسال الرسل والانبياء (١) ونصب الائمة والاوصياء في كل زمان لغاية الارشاد اذ لا يتم التكليف بدون هذا الاستحالة المكاملة من غير واسطة كما قال تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب أو يرسل رسولا) ويجب أن يكون الواسطة انسانا (٢) لأن النفوس تطحن الىه وتألف له ولم يجعله الله ملكا للمباينة بين الانسان الجسماني والملك الروحاني ولذلك قال تعالى (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) كما انه لا يجوز أن يكون من بقية الحيوانات لنزول درجتها عن الانسان ويجب ان يختص ذلك الواسطة بخصائص يمتاز بها عن غيره من الناس ليكون معلوماً بها كالمعجزات والآيات (لا يقال) ان جميع ما ذكرتموه هو مسلم بالنسبة الى وجوب ارسال الرسل اما بالنسبة الى نصب الائمة والاوصياء فغير مسلم لأن الكتب التي أتت بها الانبياء والتعاليم التي نشروها في أممهم هي كافية للدلالة والارشاد بعدهم (لا نأقول) ان الكتب والتعاليم التي أتت بها الأنبياء لا تسد في أممهم مسدماً قطعاً إلا أن يكون لها قيم يبينها للناس كما كان يبين النبي ذلك لأن فيها المحكم والمتشابه والمفصل والمجمل والناسخ والمنسوخ وغيرها ولذلك افرقت كل أمة من أممهم فرقاً متعددة وكل فرقة تضاهم غيرها بكتابها وتعاليم نبيها وذلك القيم هو الوصي المنصوب الذي يعلمه النبي أبواب علومه وأسرار كتابه ومعالم نبوته .

(١) المراد من الوجوب عليه هو انه تعالى بمقتضى حكمته ولطفه بعباده أوجب على نفسه ارسال

الرسل ونصب الائمة في كل زمان لأنه لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب

(٢) النبي هو الانسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر وإنما قلنا من البشر لئلا

يخرج النبي لأنه يخبر عن الله بواسطة جبرئيل لكن جبرئيل ليس من البشر .

﴿ الباب الاول ﴾

(في الامور المشتركة بين النبي والائمة)

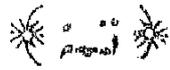
وفيه فصول خمسة (الفصل الاول) الحجة نبياً كان أو إماماً يجب أن يكون معصوماً (من الصفات) والكبائر قبل نهيته وبعده عمداً أو نسياناً ، منزهاً عن كل منقصة وضعة . والعصمة قوة في العقل لئلا تغلبه المعاصي مع قدرته عليها هذا مذهب أصحابنا الإمامية رضوان الله عليهم -- أما العامة فلا يوجبون العصمة لنبي ولا إمام (١) وجوزوا المعاصي على الانبياء قبل النبوة وبعدها من غير دليل يمكن الركوب اليه سوى آحاد من الاخبار رويت من طرقهم وأكثرها وضعت في العصر الأموي لاغراض الخلفاء في ذلك العصر -- والحجة لنا مضافاً الى الروايات المتواترة من الطريقين -- ضروب من الاستدلال -- منها -- ان العلة التي أوجبتنا الى وجود حجة في الأرض هي عدم عصمة الخلق لأنهم لو كانوا معصومين لم يحتاجوا الى حجة ما -- فلو كان الحجة من نبي أو إمام غير معصوم لكانت علة الحاجة فيه قائمة واحتجاج إلى آخر فيكون الكلام في ذلك الآخر كالكلام فيه فيؤدي إلى إيجاب حجج لا نهاية لهم أو الانتهاء إلى معصوم وهو المطلوب -- ومنها -- إذ نفينا عنه العصمة جاز أن يفعل المعصية وحينئذ فإما أن يجب علينا اتباعه فيها فقد وجب فعل المعصية الواجب تركها ويحتمل الضدان وإما أن لا يجب اتباعه وقد جعل حجة علينا فتننتني فائدة هذا الجعل وتكون البغثة عبثاً -- ومنها -- لو لم يكن معصوماً لم يحصل الوثوق بقوله إذ من الجائز أن يكذب

(١) راجع صفحة ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ من شرح المواقف لتعلم ثمة أنهم جوزوا كل أولئك

على الانبياء مطلقاً ومن صرح بعدم عصمة الانبياء منهم في هذه الأواخر أحمد أمين في كتابه ضحى الاسلام نقلاً عن أئمة من ٢٢٩ ج ٣ ومكثنا قال عبد الحميد الالوسي البغدادي في كتاب نشر الآتي على نظم الامالي ص ١١٦ من النسخة المطبوعة سنة ١٣٣٠ ومنهم الأمدي في

كتاب الاحكام في اصول الاحكام ص ٢٤٤ ج ١

عمداً أو نسياناً - ومنها - لو جاز ان بعصي لوجب ايذاؤه والتبري منه - من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وقد نهى الله عن إيذاء النبي بقوله (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة) ودلنا ذلك على عدم جواز وقوع المعصية منه = ومنها = انه يلزم أن يسقط محله وتنحط منزلته عند الناس - وان يكون مردود الشهادة ، وأدون حالا من رعا عوام ومجلا لا نكارهم عليه فتمتفي فائدة البعثة ولا تقبل شهادته فيما يوحي اليه من الاحكام ولأن وقوع المعصية من مثله أعظم من وقوعها من غيره (والحجة عليه الزم)



جاء في الكتاب والسنة ما يدل بظاهره على صدور الذنب من الحجاج واستغفارهم من الخطيئة وأمثالها وقد كشف علماءنا قدس الله أسرارهم عن خفايا ما جاء في ذلك في كتبهم وأفردوا لها الرسائل كرسالة نزيه الانبياء لسيدنا المرتضى طاب ثراه فلا نطيل الكلام بالتعرض لهذا المبحث (١)

(١) أما الروايات التي ذكرها وفي بعض الكتب سطورها فمع ضعفها ومقوطةها لا بلغت إلى مثاها ولا يعول على نقلها بالمره - وأما ما تشبثوا به من ظواهر الآيات الدالة بزعمهم على عصيان الانبياء ونسيانهم فليس في شيء منها ما يدل في نفس الامر والتعميل على ما يقولون لا سيما وان الانبياء قد أرسلوا التاميم الخلق وتهنئتهم بأقوالهم وأفعالهم وسكونهم فيجب أن يكون جميعها موافقة لاس من اصطفاهم برسالاته واختارهم على جميع خلقه وجعلهم أمناء على سره وبيده وتبليغ أمره ونهيه ولا شك ان علمه تعالى محيط بما لا نهاية له والجهل وما بمعناه مستحيل عليه لأنه مستزه عن النقائص = فيجب أن يكون تصدقه تعالى لهم موافقا لما علم منهم من الصدق والامانة ويستحيل كونهم في نفس الامر على خلاف ما علم الله منهم = على ان الامر بالاعتداء بهم ووعد المستمسكين بهم بكثير الاجر وجزيل الثواب وتهديد تاركيه بشديد العقاب واليم العذاب ليدلنا بصراحة على أن ما هم عليه من الاقوال والافعال والحركات والسكنات على وفق ما يراه وعلى هذا يجب حمل ظواهر الآيات على ما لا ينافي عصمتهم جميعاً بينها وبين ما دل صريحها على لزوم عصمتهم من الكتاب والسنة وحكومة العقل القاطم

الفصل الثاني - الحجة نبيا كان او اماما يجب ان يكون اكمل اهل زمانه في جميع الصفات الفاضلة كالقوى والورع والعلم والحلم والشجاعة والكرم وغيرها وأفضلهم في عموم الخصال الجميلة عالما بجميع العلوم واللغات وما تحتاج اليه الامة هذا مذهب اصحابنا رضوان الله عليهم أما الجمهور فخالفوا في ذلك (١) والحجة لنا مضافا إلى الروايات المتواترة من الفريقين ولاستحالة الترجيح بلا مرجح (٢) ان تقديم المفضول على الفاضل قبيح عقلا ومذموم نقلا فإن العقل يقبح تعظيم المفضول وإهانة الفاضل برفع مرتبة الاول وخفض مرتبة الثاني (٣) وانكر الله جل وعلا ذلك في كتابه العزيز فقال سبحانه وتعالى (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون) وقال تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب) (٤) وقال في ترجيح طالوت عند قولهم (أني يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) الآية (ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم) ذكر المفسرون ان المراد بالجسم القوة أو الشجاعة أو هما (٥)

الفصل الثالث = يجب أن يكون الحجة مؤيداً بالمعجز الخارق للعادة ليعرفه

(١) وقد صرح بذلك جماعة من اعلامهم فمنهم القوشجي في ص ٣٧٥ من شرح تقييد الاعتقاد ومنهم الفضل بن روزبهان في كتابه الذي رد به على العلامة الحلبي قدس سره فراجع ص ١٢٧ من كتاب احقاق الحق في الرد على الفضل المذكور من المبحث الثاني في الإمامة

(٢) ذلك ان لم يكن أفضلهم وأكملهم

(٣) إذ لا يجوز عند العقل تقديم المبتدئ بالعلوم العربية مثلا على الفقيه الجامع لشرائط القوي (٤) فإن عموم نفي التساوي بين الذين يعلمون مطلقاً والذين لا يعلمون مطلقاً يقتضي عدم تساوي الفاضل والمفضول في الحكم وكلمة هل الاستفهام الانكاري فهو يدل على المبالغة في النفي فضلا عن أصل النفي كما لا يخفى

(٥) منهم الجلال السيوطي في تفسيره الدر المنثور ص ٣١٦ ج ١ والبيضاوي في تفسيره صفحة ٢٥٣ ج ١ والرازي في تفسير هذه الآية من تفسيره الكبير وغيرهم من مفسري السنة فراجع

الناس بذلك وأن (١) يكون مقارنا موافقا للدعوى لغرض التصديق له (٢) والخارق للعادة هو الأمر الذي يعجز الناس عن الاتيان بمثله عادة وإذا عجزوا عن ذلك حصل لهم الاعتقاد انه من الله تعالى والفرق بين المعجزة والسحر (٣) هو ان السحر وان خرق العادة أحيانا وأعجز بعض الناس فإنه لا يكون إلا بعد تهيئة الاسباب . أولا وبدون دعوى ثانيا وبدل على ذلك حديث سحرة موسى فإنهم طلبوا الحبال والعصي والتمسوا المهلة والتهيئة وموسى من غير تهيئة وبدون مهلة ألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين .

الفصل الرابع = لا خلاف في عدم الخيرة للخلق في اختيار النبي وإنما الخيرة لله وحده (٤) وأما الإمام فقد خالف الجمهور في أمره فأرجعوا الخيرة فيه للناس واول بعضهم كما كان يوم السقيفة من انعقاد الإمامة بمبايعة خمسة من الناس (٥) والحجة لنا

(١) يخرج بقوله المقارن لدعوى النبوة - الكرامة التي تجري على أيدي الصالحاء وبقوله المطابق للدعوى مثل ما حكى عن مسيامة الكذاب انه قيل له ان محمدا صلوات الله عليه وآله دعا لآعور فصار مبصرآ فدا مسيامة لآعور فصار أعمى

(٢) وان لا يمكن معارضته وبخروج بهذا التقييد السحر والشعبذة فإنه مما يمكن معارضته

(٣) ولأن السحر لا حقيقة تحقه = أما المعجزة فهي عين الحقيقة

(٤) لأن النبوة منصب إلهي عظيم لا يحصل إلا بإرادة خاصة من الله لمن يختاره ويمجده أهلا للإرادة وليس هذا منصباً سياسياً يصاب بالاستحسان والاعتبار وهو كذاه منصب الإمامة لأنها صنو النبوة وقائمة مقامها وسادة مسدها في توضيح الاحكام وتفسير ما جاء به النبي غير أن الإمام لا يوحى اليه كما يوحى إلى النبي - وإنما هو حافظ وناشر لما أودع اليه من الاحكام

(٥) أولهم الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وأبو عبيدة = وسالم مولى أبي سفيان = واسيد بن

خضير = وبسر بن سعد بن عباده وقد حكى ذلك عنهم أهل السيرة والتواريخ منهم علي بن برهان الدين في السيرة الحلبية ص ٣٥٨ ج ٣ ومحمد حسين هيكل ص ٦٤ من كتابه في أبي بكر (رض) والبخاري في صحيحه ص ١٩١ ج ٢ فراجع ثم حتى تعلم انهم قد اكنفوا بذلك مع أنه ليس باجماع مطلقاً بالاتفاق وبدلك على ذلك قول الإمام الغزالي على ما حكاه عنه الآمدي في كتاب الاحكام في أصول الاحكام ص ٢٨١ ج ١ من ان الاجماع عبارة عن اتفاق أمة محمد خاصة على أمر من الأمور الدينية فراجع

أن الإمامة من الوظائف الدينية وما كان كذلك (١) فليس أمره لغير الله تعالى كما قال عز وجل رداً على من قال لم يرسل غير هذا الرسول جواباً لهم (و ربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) مضافاً إلى أن الإمامة كالنبوة لطف كما مر ولأن الشرط في النبي والإمام العصمة وهي من الأمور الخفية الباطنة التي لا يعلمها إلا الله تعالى فلا يمكن أن يعين الناس المعصوم (٢) وإنما طريق تعيينه يكون بالنص من الله تعالى على لسان المعصوم السابق عليه أو بظهور المعجزات على يده كما نص عيسى بن مريم على نبينا ﷺ (٣) ونبينا المصطفى على أئمتنا الاثني عشر صلوات الله عليهم .

الفصل الخامس - الحجة نبياً كان أو إماماً يجب أن يكون منزهاً عن دناءة الآباء وعهر الأمهات وكفرهما منزهاً عن الرذائل والأفعال التي تحط الكرامة كالتي توجب الاستهزاء به والسخرية منه والضحك عليه لأن العيب في الآباء يوجب أن يعير به وذلك مناف للغرض المطلوب من بعثه وفي النفس يسقط محله بين الناس وينفخهم عن الانقياد له وذلك معلوم ضرورة هذا مذهب أصحابنا الإمامية المشهور عندهم وتبعهم جماعة من غيرهم (٤) في آباء النبي ﷺ وفي والد أمير المؤمنين (٥) أبي طالب (ع)

(١) وقد اعترف بكون الإمامة من الوظائف الدينية غير واحد من أعلام السنة فمنهم صاحب المواقف وشرحه ص ٢٢٩ فإنه حكى عن جماعة من علمائهم أنها من الوظائف الدينية ومنهم العلامة القوشجي في شرح التجر يد ص ٣٧٣ فراجع

(٢) لأن الناس وإن كثروا تابعون لتصرف الشارع بهم فلا تصرف لهم سيف أنفسهم غيرهم من الأمة ولا في أقل مهم من مهاتهم فلا يجوز لهم أن يجعلوا الغير مقصراً في نفوس العالم أبدأ (٣) وسيأتي تنبيهه عليهم في صحاح السنة عن قريب إن شاء الله تعالى

(٤) منهم القوشجي في شرح التجر يد ص ٣٦٧ وحكى النشاشيبي في الإسلام الصحيح ص ٢٢٩ عن أكثر الزيدية أن أبا طالب (ع) مات مؤمناً وعن جماعة من الجمهور أنه مات مؤمناً إلا أنه قال واجماع المحققين خلاف ذلك فتدبر

(٥) وأدل دليل على إيمان أبي طالب (ع) قوله تعالى (والذين آووا ونصرنا أولئك هم المؤمنون حقا) ولا بمرارة في أن أبا طالب كان من أظهر أفراد الذين آووا ونصرنا فأبو طالب (٢)

والذي اشتهر لدى الجمهور خلاف ذلك .

والحجة لنا قوله تعالى (هو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) لأن المروي في تفسيره وتقلبك في الموحدين (١) أي انتقالك من اصلااب الموحدين الساجدين إلى أرحام الموحداث الساجداث وقوله وَاللَّهُ رَئُوفٌ نقلنا من الاصلاب (٢) الطاهرة إلى الارحام الزكية والمراد أن آباءه كانوا مسلمين بدليل قوله تعالى (إنما المشركون نجس) واستدل أهل الخلاف بما في الكتاب الكريم من ظهور كون آزر أبا ابراهيم وانه كان مشركا والجواب أن آزر عمه وأبوه تأرخ كما هو (٣) الظاهر من الاخبار وبذلك قال أهل الكتابين والعم يسمى أبا كما قال تعالى (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك) ثم فيهم اسماعيل وليس من آباءه وأما ما طعنوا به في أبي طالب والد أمير المؤمنين

ممن آوى النبي ونصره و كل من آوى النبي ونصره هو مؤمن حقاً = فأبو طالب هو مؤمن حقاً =
والآية دليل الكبرى وأما دليل الصغرى فقطمى .

(١) روى تفسيرها كذلك الجلال السيوطي في الدر المنثور عن ابن أبي حاتم ص ٩٨ ج ٥ وتفسير ابن أبي حاتم من التفاسير المعتمدة نص على اعتباره غير واحد منهم ومنهم ابن تيمية في منهاجه ص ٤ ج ٣ ورواه أيضاً الخازن في تفسيره ص ١٠٧ ج ٥ وغيرهما من مفسري أعلام السنة (٢) حديث النور من الاحاديث المتواترة وقد أخرجه غير واحد من حفاظ السنة منهم الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى ص ٣٧ ج ١ عن ابن عباس ومنهم ابن حجر الهيتمي في صواعقه ص ٧٣ وهو الحديث الثاني عشر وغيرهما من العلماء والحفاظ

(٣) وفي المنثور ص ٢٣ ج ٣ أن آزر اسم الصنم واسم أبي ابراهيم بآزر عن ابن أبي حاتم وفيه عن ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد أن آزر لم يكن بأبيه ولكنه اسم الصنم وتفسير مجاهد هو المعتمد عند شيخ الحديث البخاري نص عليه السيوطي في اتقانه ص ٢٢٥ ج ٢ من النوع الثامن فلا عبرة فيما يخالفه وفيه عن ابن أبي حاتم أن اسم أبيه تأرخ واسم الصنم آزر وفيه عن ابن عباس أن آزر ليس بأبيه إنما هو ابراهيم بن بتريخ وفيه عن الضحاك أن آزر أبوه انتهى قلت وهذا القول لاحجة فيه لتفرده بنقله فلا يرجع بمثله عن المقطوع وفي تفسير الخازن ص ١٢٢ ج ١ عن مجاهد أن آزر اسم الصنم فراجع

فمردود عليهم بإجماع العترة وهم أدري بحال أبيهم من غيرهم وقد فصلنا القول فيه صلوات الله عليه في كتابنا مواهب الوهاب فليراجع من شاء .

(الباب الثاني في النبوة وفيه فصول ثلاثة)

﴿ الفصل الأول ﴾

الواسطة بين الخالق والخلق نبي أو رسول أو امام ، فالنبي هو من أوحى إليه بالعمل وهو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت (١) ولا يعاين الملك وربما رأى ولم يسمع والرسول من أوحى إليه بالعمل والتبليغ وهو الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك والامام هو المحدث بالعمل والتبليغ وهو الذي يسمع الصوت ولا يعاين الملك ، فكل رسول نبي ولا عكس ، هذا هو المستفاد من الاحاديث والانبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ومثلهم الاوصياء بعدهم منهم المرسلون ومنهم غير المرسلين وفي الخبر أن المرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر وأولو العزم هم أصحاب الشرائع وشريعة كل لاحق منهم نسخت شريعة السابق . سموا اولو العزم لعزيمة طاعتهم ووجوبها على عموم الخلق بخلاف غيرهم فإن النبي منهم كان نبياً على نفسه والرسول لم تكن رسالته عامة وأما الكتب المنزلة فهي توراة موسى والإنجيل عيسى ، وصحف ابراهيم ، وصحف ادريس ، وصحف شيث ، وزبور داود ، وفرقان محمد صلى الله عليه وآله وسلم

الفصل الثاني - في نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم والدليل على إثبات نبوته صلى الله عليه وآله وسلم أنه ادعى الرسالة إلى الخلق كافة وأظهر المعجز الخارق للعادة على وفق دعواه لغرض تصديقه وكل من كان كذلك فهو نبي مرسل إذ لا يجوز على الله إظهار المعجز على أيدي

(١) وهكذا قال عبد الحميد الأروسي البغدادي في نثر اللآلئ وقال أيضاً الرسل ثلاثمائة

وثلاثة عشر على ما في مسند الامام أحمد ص ٩١ وأولو العزم من الرسل خمسة نوح و ابراهيم وموسى

وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ص ٩٢ فراجع .

الكذابين لأن إظهارها تصديق من الله وكل من صدقه الله فهو صادق (١) أما ادعاؤه الرسالة من الله إلى الخلق فهو معلوم وأما إظهاره المعجز الخارق فمتواتر لا شك فيه ومعجزاته لا ضبط لها ولا حصر دع عنك إخباره بالمغيبات (٢) وتكلمه مع الحيوانات (٣) وتسبيح الجحشا بكفه (٤) وإشباعه الكثير من الناس (٥) بالقليل من الطعام وإطاعة الشمس له بالتوقف عن الغروب (٦) والشجرة بانتقالها من (٧) مكانها

(١) ولأنه يستلزم الاغراء بالجهل وهو محال على الله تعالى أن يفعله
 (٢) وهي كثيرة منها قوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وقد قتل مع علي يوم صفين قتله الفئة الباغية كما في الاصابة خلاصة الحفاظ ابن حجر العسقلاني ص ٣٧٤ ج ٤ ومنها قوله ^{صلى الله عليه وسلم} لعلي (ع) انه يقتلك شبيهه عاتق الناقة كما في ذخائر العقبى ص ١١٥ للحافظ محب الدين الطبري ومنها قوله ^{صلى الله عليه وسلم} لفاطمة (ع) انت اول اهل بيتي لحاقاً بي وقوله لنسائه أبتكن صاحبة الجمل الأدب (أي الجمل الكثير الشعر) يقتل عن يمينها ويسارها قتلى كثيرة كما في المستدرک للحاكم ص ١٢٠ ج ٣ ومنها اخباره بصالح الحسن (ع) وقوله ان ابني هذا سيد وان الله تعالى سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين كما في صحيح البخاري ص ٢٠١ ج ٢ إلى غير ما هنالك من اخباره بالمغيبات مما يضيّق المقام عن تعداده

(٣) علي ما في مستدرک الحاكم ص ٦٢٠ ج ٢

(٤) وذلك حين قال له مكرز العامري هل عندك من برهان يعرف به انك رسول الله فدها بتسع حصيات فسبحن في يده فسمع نغماتها

(٥) وقد وقع ذلك منه مراراً - منها - لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين أمر علياً فأتاه بفخذ شاة وعس من لبن وجمع له بني هاشم وكانوا أربعين رجلاً فأكلوا حتى شبعوا ولم يبق من النقص في الطعام إلا أثر أصابعهم كما في ص ١٢٦ ج ١ من الخصائص الكبرى - ومنها - لما دعاه جابر يوم الخندق فذبح له عناقاً وهي الانثى من أولاد المعز وخبرت زوجته صاعاً من شعير فدعا النبي ^{صلى الله عليه وسلم} وأهله

اصحابه وكانوا سبعمائة فأكلوا كلهم حتى شبعوا وبقي لجابر وأهله من الطعام ما عاشوا به أباناً كما في ص ٢٢٧ ج ١ من الخصائص الكبرى - ومنها حين دعاه أبو طلحة فبجأت أمرأته بأقراص شعير وعصرت عليهم من عكة كان فيها من فأكل هو وأربعون أو سبعون أو ثمانون حتى شبعوا

(٦) نجد ذلك في الرياض النضرة ص ١٧٩ ج ٢ في باب فضائل علي (ع)

(٧) كما في ص ١٢١ ج ١ من الخصائص الكبرى

ووقوفها بين يديه (١) وتسليم الاحجار عليه ودع عنك حديث شق القمر (٢) وتظلمه
 بالغمام (٣) ونزول الغيث بدعائه وانفجار البئر المالحة بالماء السائغ ووجود مهر النبوة بين
 كتفيه (٤) وعدم رسم ظله في الأرض (٥) ونسم الماء من بين أصابعه لسقي العطاش (٦)
 واحيائه الموتى (٧) وشفاء المرضى (٨) دع عنك حديث المعراج واخباره بما في
 السماوات العلى (٩) دع عنك هذه وغيرها من آلاف المعاجز وهم وانظر إلى ذاته -
 وأحواله وإلى أقواله وأفعاله تجدها كلها معاجز وكفى معجزاً انه ﷺ نشأ يتيمان من
 الأبوين ضعيفاً في أرض قاحلة بين قوم أميين لا يعرفون كتاباً ولا حكمة ولا شيئاً من
 المعارف ولم يمارس علماً ولا قرأ على أحد من العلماء ولا نظر في كتاب وقد جاء بما أبهر
 العقول وحير ذوي العقول والمنقول والمنقول من مكارم الاخلاق (١٠) ومحاسن الصفات وفواضل
 الآداب وعيون الحكم وقوانين الحقوق والاحكام والجنايات وغيرها وقرآنه الكريم
 الذي هو المعجز الخالد إلى يوم القيامة ويتجدد ويتجدد معجزاته على كبر الدهور ومر
 القرون وكلما أضاء نور العلم أدرك الناس منه الخفايا الكامنة وعرفوا أسرار احكامه

(١) كما في صفحة ٩٣ ج ١ من الخصائص

(٢) حديث شق القمر من الاحاديث المتواترة وقد أخرجه السيوطي في خصائصه الكبرى

ص ١٢٥ ج ١ وقد نزل به القرآن

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في التلخيصه ص ٦١٦ ج ٢ والسيوطي في خصائصه

الكبرى صفحة ٨٣ ج ١

(٤) كما في صفحة ٨٣ ج ١ من الخصائص وهي ٦٠١ - ٦٠٦ ج ٢ من المستدرك

(٥) قبل ذلك في صفحة ٦٨ ج ١ من الخصائص الكبرى

(٦) وذلك في غزوة ذات الرقاع وعام الحديدية وكانوا ألفاً وخمسمائة قال قال جابر ولو كنا

مائة ألف لكفانا كما في ص ٢٢٥ - ٢٤٥ من الخصائص الكبرى

(٧) كما في ص ٦٦ ج ٢ من الخصائص الكبرى

(٨) راجع صفحة ٦٩ ج ٢ من الخصائص

(٩) حديث العروج من الاحاديث المتواترة وقد أخرجه السيوطي في الخصائص الكبرى صفحة

فليس اعجازه من حيث الفصاحة والبلاغة وحسن الاسلوب وأمثالها فحسب بل من حيث
اللفظ والمعنى وعدم الاختلاف فيه واشتماله على الاخبار بالحوادث والمفيات والامور

١٥٢ ج ١ وابن كثير في تاريخه البداية والنهاية صفحة ١٠٨ ج ٣ وغيرهما من المؤرخين
والحفاظ فراجع فإن كل أولئك من القواطع

(١٠) وقال رضي الله عنه وهو الصادق المصدق بثبت لأتم مكارم الاخلاق وحسبك في أخلاقه
رضي الله عنه قوله تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) والذي يظهر من الأحاديث ومدلول الآيات أن
نبينا صلى الله عليه وسلم كان كثير الضراعة والابتهاال كثير السؤال من الله أن يزيه بحسن الآداب
وصالح الاخلاق فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن وأدبه فكان خلقه القرآن وأدبه بمثل قوله
تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وقوله (ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) وقوله (واصبر على ما أصابك واعف عنهم
واصفح) وقوله (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) وقال رضي الله عنه
ان الله يحب مكارم الاخلاق ويغض مساوئها و كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأعدل الناس وأشجع
الناس وأعف الناس و كان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم و كان أشد الناس حياء
لا يثبت بصره في وجه احد قط و كان يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن
ويكافي عليها و كان يقول لودعاني راع على كراع لاجبته و كان لا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن
إجابة المسكين والامة و كان إذا فضل عنده شيء من الدراهم أو الدنانير ولم يجد من يعطيه ويحييه
الليل لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه و كان يخفف النعل بيده ويرقع الثوب ويخدم في مهنة أهله
ويقطع اللحم مهن و كان إذا غضب يغضب اربه تعالى ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد ذلك
بالضرر عليه وعلى أصحابه و كان يجالس الفقراء والمساكين وبوا كلهم و كان يقبل معذرة المعتذر
اليه و كان له عيب و امان لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملابس ولا يحقر مسكيناً لفقره ولا يهاب
ملكاً لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحداً وقد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة
النامية و كان من أخلاقه ان يبدأ من لقيه بالسلام و كان أكثر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويمسك
بيديه عليها شبه الحبوقة و كان لا يعرف مجلسه من مجالس أصحابه لأنه كان حيث ما انتهى به
المجلس جلس ولم يرقط ماداً رجله بين أصحابه و كان بكرم من يدخل عليه حتى كان يبسط ثوبه
لمن ليست بينه وبينه قرابة ويجلس متأدباً بين يديه و كان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون
تحتة فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل و كان الغريب إذا دخل وهو يجالس بين أصحابه لا يدري
اهم هو لأنه كان يجلس بينهم مخنطاً بهم كأنه احدهم الى غير ما هنالك من صفاته واخلاقه
التي لا تعد ولا تحصى

التي كانت بعد نزوله والعلوم التي اكتشفت في القرون المتأخرة عنه وخواص آياته
وبيان معرفة البارئ تعالى واسمائه وصفاته وحكمه ومواعظه والآداب الكريمة وغير
ذلك من القوانين التي لم تظهر المدنية في العالم إلا بها كأحكام الحلال والحرام والمعاملات
والحدود وأمثالها (١)

الفصل الثالث: الاصح من الأقوال أن نبينا ﷺ كان قادراً على القراءة
والكتابة لأنها صفتا كمال وهو ﷺ اكمل الموجودات وإنما سمي أمياً لنسبته إلى
أم القرى مكة وهل كان متعبداً بشريعة غيره من الانبياء كنوح أو ابراهيم أو موسى
أو عيسى أو بجميع الشرائع كما يقال الصحيح أنه كان نبياً وآدم بين الماء والطين ثم
بعد أربعين سنة من عمره صار رسولا للدعوة كما يظهر ذلك من أخبار عديدة ولأنه
لو لم يكن نبياً لوجب عليه اتباع أوصياء الانبياء وهو افضل منهم وقد لزم ان يكون
مفضولاً وكذلك بالنسبة إلى النبي الذي يعمل بشريعته وهو افضل منه ومن غيره من
الانبياء كما هو عقيدة كل مسلم .

(الباب الثالث في الامامة وفيه فصول) (٢)

الفصل الاول: قد عرفت مما قدمناه في المقدمة من احتياج الناس إلى الحجة
ووجوب نصبه على الله من باب اللطف وهو ما يقرب إلى الطاعة ويبعد عن المعصية ولا

(١) التي بها ينتظم نظام العالم وتنسق امور العمران وتستتب اسباب الارتقاء وتثبت روح
المدنية والاخاء وتبزع شمس السعادة ونحي بها موات القلوب وتصلح فسادها ويحفظ بها البشر
كل نوع من انواع التمدن والوقفي إلى غير ذلك من الفوائد التي يعجز اللسان عن تعدادها والقلم
عن تحديدها

(٢) الإمامة هي الزعامة الكبرى في امور الدين والدنيا وهي خلافة رسول الله ﷺ في
حفظ الشريعة ورفع الفساد واقامة الحدود ونشر الاحكام والانتصاف للمظلوم من الظالم وغير
ذلك من فوائدها اللازمة والعقل كالنقل متفقان على وجوب نصبه في كل زمان

شك ان الإمام حجة على الناس بعد الرسول فجميع ما يستدل (١) به في احتياج الناس اليه ووجوب نصبه يقال في الإمام وهل يترك الباري تعالى خلقه المنتشرين في الارض المختلفين في الطبائع والاهواء من غير إمام يبلغ الأحكام ويردع الظالم عن ظلمه ويصلح الفاسد ويكون قیما على شريعة النبي ﷺ فإذا كانت عنايته بالعالم أن يرسل السماء مرارا لحاجة الخلق وان لا يترك جوارح الحيوان بلا رئيس يديرها وهو القلب فكيف يترك العالم خال من رئيس مدبر ويهمله وما فيه من بني آدم من غير إمام يعرفهم مصالحهم الدينية والدينية وذلك ما لا يجتمع مع حكمته تعالى وقد جاء في الكتاب والسنة ما يؤيد ما ذكرناه قال الله تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة) ولا شك ولا ريب ان نصب الإمام من الرحمة لأن عدم نصبه مما يوجب الهرج والمرج وقال تعالى (إن علينا للهدى) ونصب الإمام من الهدى إذ من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة

(١) لأن ضرورة الحاجة إلى الانبياء وهي بعينها جارئة في اوصيائهم وخلفائهم لعدم اختصاص الحاجة اليهم بوقت دون آخر وفي حالة دون أخرى ولا يكفي الكتاب من دون قيم له عالم بما فيه اذا ترى الفرق المختلفة والمذاهب المتضادة يستندون في مذاهبهم إلى القرآن العزيز فتتري المجسمة يستندون الى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله تعالى (تجري بأعيننا) وقوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) وتري المجبرة يستندون إلى قوله تعالى (قل كل من عند الله) وهكذا كل فرقة من الفرق حقة كانت ام باطلا تستند في مذاهبها إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وذلك لا شتمال الكتاب على المحكم والمثابه والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفصل وكذلك السنة اخف على ذلك جهل اكثر الناس بمعانيه وزيف قلوبهم ونشئت اهوائهم وفي القرآن (وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقال تعالى (فيه آيات محكمات هن ام الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه) وقال تعالى (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) فمن هذا وذلك يستشرف الناقد على القطع بلزوم إمام في كل زمان موضع الأحكام ومبين لمعاني الكتاب وحافظ لبيضة الاسلام ومقيم الحدود وحافظ الشريعة من الزيادة والنقصان ولو عدم لبطل الشرع واكثر احكام الدين واركان الاسلام كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقضاء ونحو ذلك ففتنتني الفائدة المتوخاة منها وبالجملة لا يتم انتظام امر المعاد والمعاش في الدين والدنيا إلا بنصب إمام للناس يرشدهم إلى الحق عند اختلافهم ويهددهم عند نزاعهم وجدالهم

جاهلية كما في الحديث (١) وقال سبحانه وتعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء هو كل شيء فصلناه تفصيلاً) (ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) فلو لم يكن بعد الرسول قيم للكتاب لم تحصل فوائد التفصيل ولا البيان لعدم وفاء القول المتفاوتة بذلك ومن نظر في قوله ﷺ من لم يعرف إمام زمانه النج واحد ثبت لزوم الإمام والجماعة لم يرتب فيما بيناه *

الفصل الثاني - قد عرفت في الامور المشتركة ان الإمام يجب ان يكون معصوماً وان يكون افضل اهل زمانه مؤيداً بالمعجز الخارق للعادة منزها عن دناءة الآباء والامهات وكفرهما وعن الرذائل والافعال التي تحبط الكرامة وان طريق تعيينه بالنص والمعجز وفهمت الادلة العقلية وغيرها على ذلك فلا بد من معرفة من تنطبق عليه هذه الصفات فنقول: لما كان نصب الإمام لظفاً واجبا على الله جل وعلا ولا مدخلية للناس في ذلك كما عرفت لقوله تعالى (ما كان لهم الخيرة) (٢) والرسول هو الواسطة بين الحق والخلق فلا ريب ان كان إمام منصوص عليه فهو ابن عمه علي بن ابي طالب

(١) أخرج الحديث الحميدي في جمعه بين الصحيحين ومحمد بن الخطير حسين في كتابه نقض كتاب الاصلام وأصول الحكم ص ٢٥ وأخرج بهناه البخاري في صحيحه ص ١٤٦ ج ٤ ومسلم في صحيحه ص ١٢٨ ج ١ وهو من الاحاديث المتواترة وهو يدل بفهمه ومنطوقه على ان الإمامة من أصول الدين لان الفروع المتعلقة بأفعال المكافين لأنه رتب على التخلّف عنه اكبر محذور وهو الميعة الجاهلية (أي ميعة كفر) لأننا نعلم بالضرورة أن الجاهل بشيء من الفروع وإن كان واجباً لانكون ميعة ميعة جاهلية ولا يقدح ذلك في إسلامه بالاجماع ولا جائز أن يريد بإمام الزمان القرآن لأنه لا يفيد ولا يفهم منه عند اطلاقه كما ان القرآن إذا أطلق فلا يفهم منه مطلقاً انه يريد الإمام القائم مقام النبي بأمة في الدين والدنيا وإرادة ذلك سلب لهناه المطابقي وتحمله معنى لا صلة بينه وبينه على أنه مستلزم لإلغاء التخصيص في قوله إمام زمانه (أي زمان المكلف) الموجب الغاؤه إفاء قول الرسول ﷺ كما لا يخفى

(٢) لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وخصوص المورد لا يخصه الوارد مع عموم الحكم كما يعلمون

عليه السلام أما أولافلان من لا يقول بإمامة علي بلا فصل ينكر الاستخلاف (١) ويدعي انعقاد الإجماع على خلافة امامه . وأما ثانياً فلو جرد النصوص الكثيرة التي رواها المؤلف والمخالف . أما دعوى الإجماع فلا تصح بخلافه إلا إمام المزعوم لوجهين - الأول ان الإجماع لم ينعقد بتاتاً لأنه إن كان عبارة عن اتفاق امة محمد (ص) كما يقوله الجويني والغزالي (٢) فهو اعتبار جميع الفرق ولم يحصل ذلك ضرورة (٣) وان كان اتفاق اهل الحل والعقد كما يقوله غيرهما فلم يحصل ايضاً ضرورة خروج (٤) جماعة منهم كعلي واهل بيته والعباس وابنائهم واسامة بن زيد والزيد بن العوام وسلمان وابو ذر والمقداد وعمار وحذيفة وخزيمة بن ثابت وابي بن كعب وابو بريدة الاسلمي وسهل بن حنيف

(١) وبذلك على عدم الاستخلاف في قولهم قول النووي من أعظم أعلام السنة في شرحه لصحيح مسلم ص ١٢٠ ج ٢ عند قول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) لما قيل له ألا تستخلف قال فإن استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر وان اترك فقد ترك من هو خير من أبي بكر رسول الله ﷺ إلى أن قال النووي وهذا دليل أن النبي ﷺ لم ينص على أحد بالخلافة وهو إجماع أهل السنة .

(٢) وقد حكى عنه ذلك الآمدي في كتاب الأحكام في أصول الأحكام ص ٢٨١ ج ١
 (٣) لأن الإمامية وغيرهم وهم نصف المسلمين في المعنى ينكرون هذا الإجماع ويشككون فيه
 (٤) ويقول الإمام أحمد بن حنبل على ما في كتاب الآمدي المار ذكره ص ٢٨٤ ج ١: من ادعى وجود الإجماع فهو كاذب ويقول محمد بشير الدين التنوحي في كتاب غابة الكلام ص ٢٧ والآمدي في كتاب الأحكام وغيرهما من أعلام السنة في الأصول - أن الإجماع لا بد له من سند هو الحجة وسنن الواحد كخلاف الواحد أكثر وقال العسدي في شرح المختصر ص ١٣٠ ج ١ لا ينعقد الإجماع مع وجود المخالف وان قل انتهى قلت والسند منتف في إجماعهم بالإجماع كما هو صريح قول النووي فالإجماع لم ينعقد بالمرّة والإجماع التدرجي على معنى وقوعه في أوقات متعددة كما كان ذلك في إجماعهم - كان مخالفاً لما هو المعتبر في حقيقة الإجماع المصرح به في كلمات أعلام الأصول من أهل السنة - فهذا البيضاوي في منهاجه والعسدي في شرحه على المختصر والآمدي في كتاب الأحكام والصديق حسن في كتاب مطالب الحصول في المأول من علم الأصول . وغير هؤلاء من علماء السنة في الأصول - كلهم يقولون - أنه يمتنع في الإجماع

وابو الهيثم ابن التيهان وابو ايوب الانصاري وسعد بن عباد وولده قيس وعثمان بن حنيف وجابر بن عبد الله الانصاري وخالد بن سعيد وغيرهم من وجوه المهاجرين والانصار .

الوجه الثاني - ان الذين بايعوا كانوا خمسة كما هو مذکور في مظانه (١) عمر بن الخطاب

الشرعي اتفاق أهله على أسوأ وأموار في وقت واحد - والإقدام بكن كذلك احتمال رجوع المتقدم قبل دخول المتأخر وطرق مثل هذا الاستعمال موجب لبطلانه وقول القسطنطيني في حاشية البخاري ص ١١٩ ج ٤ عند قول الخليفة الثاني (رض) ان بيعة أبي بكر كانت فائنة - لأنها لم تقع باجماع الصحابة . على ان اعتبارها في الشريعة منوط بدخول البايعين طوعاً لا مع العلم باستظهار الأكثر وخوف الأقل ودخوله فيما دخل فيه الأكثر كرها كما وقع ذلك منهم بعد أن استتب الأمر لهم فهذا المؤرخ الكبير عند اعلام السنة ابن عبد البر في استيعابه يقول كثيره من المؤرخين عند ذكرهم للبيعة ان سعداً لم يبايع أحدًا من أبي بكر وعمر (رض) ولم يقدروا على الزامه كما زامهم لغيره لكثرة أقوامه من الخوارج فتخافوا فتنبههم وتختلف عن البيعة بنو هاشم وفي طليعة المتخلفين عنها علي وجماعة كثيرة من قریش وهكذا قال محمد حسين هيكل في ص ٤٧ و ص ٦٥ من كتابه في أبي بكر (رض) فهو يدلنا بوضوح على انهم قد الزموا غيره بالبيعة ومن كل أو أنك تفقه ان ليس هناك اجماع ولا بعض اجماع بالمرّة مع ان نص من الخلافه لعلي مقدمة على الاجماع المدعى فلا يصح التمسك به على انه لا حجة فيه مطلقاً مع وجود الصحاح النبوية المتواترة الناصة على استخلافه ^{صلى الله عليه وآله وسلم} لعلي بعده ويقول الكتاب (ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ولا يمكن تأويلها أبداً .

(١) ذكر المؤرخون ومنهم ابن عبد البر في استيعابه وابن عبيد ربه في العقد الفرید والجوهري في كتاب السقيفة وعلي بن برهان الدين في السيرة الحلبية وابن الجوزي في المنتخب وابن القيم في سيرته وعبد الله ابن مسلم بن قتيبة في الإمامة والسياسة وغير هؤلاء عند ذكر السقيفة انه لما قبض النبي ^{صلى الله عليه وآله وسلم} اجتمعت الانصار إلى سعد بن عباد فقالوا له ان رسول الله قد قبض فقال سعد لابنه قيس اني لا استطيع ان اسمع الناس كلاماً يرضي اكن تلقى في قولي فأسمعهم فكان سعد يتكلم ويحفظ ابنه قوله فيرفع صوته لكي يسمع قومه فكان مما قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا معشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخام الامم انما آمن به من قومه إلا قليل

وابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة وبشر بن سعيد واسيد بن الحصين لا غيرهم فلا اجماع
حينئذ على انك قد عرفت ان الائمة من حقوق الله ولا تشقداً لأحد بنهيب الناس
اياهم

أما شروط الائمة فغير حاصلة لغير علي ابن ابي طالب (ع) اما العصمة فيكفي فيها قوله

حتى أراد الله لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبوصوله
والله وسائده والمنعم له ولا أصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لأعدائه فكانتم أشد الناس على من تخلف
عنه منكم وانقلدوا على عدوكم من غيركم ثوفاه الله وهو راض عنكم فشدوا أيديكم بهذا الاسراف انكم
أحق الناس وأولاهم به فأجابوه جميعاً قد وفق في الرأي وأصبت القول فأتي الخبر إلى ابي بكر
ففزع أشد الفزع وقام معه عمر فخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة فلقيا أبا عبيدة بن الجراح
فانطلقوا جميعاً حتى دخلوا السقيفة وفيها رجال معهم سمد بن عبادة فتكلم أبو بكر وقال نحن
المهاجرون أول الناس إسلاماً وأوسطهم انساباً وانتم أيضاً والله الذين آووا وانصروا وأنتم وزرأؤنا
في الدين ووزراء رسول الله ﷺ وانتم أخواننا في الدين فلا تتخذوا إخوانكم المهاجرين بما
فضلهم الله به وأنا ادعو إلى ابي عبيدة أو عمر وكلاهما قد رضيت واخترت لكم ولهذا الأمر
وكلاهما له أهل فقال عمر وأبو عبيدة أنت أحق بهذا الأمر منا فقالت الانصار بل منا أمير ومنكم
أمير وقال أبو بكر بل نحن الامراء وأنتم الوزراء فقام الحباب بن مندر بن زبيد فقال يا معشر
الانصار املكوا على أيديكم فإنما الناس في فيئكم وظلالكم وأنتم أهل العز والثروة وأولوا العدد
والنجدة وإنما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم انتم أهل الاطواء وأنتم
أصحاب الدار ما دانت العرب للإسلام إلا بأسيا فكم فأنتم أعظم الناس نصيباً في هذا الأمر وان
أبي القوم فحنا أمير ومنهم أمير فقام عمر فقال هيهات انه والله لا ترضى العرب أن تؤسركم ونبيها من
غيركم فقال الحباب بن مندر يا معشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه
فأنتم والله أولى بهذا الأمر منهم والله لا يرد علي أحد ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف فقال أبو
بكر وإني ناصح لكم في أحد هذين الرجلين ابي عبيدة بن الجراح أو عمر فبايعوا من شئتم منهما
فقال عمر أنت أحقنا بهذا الأمر أبسط يدك أيديك فبايعه ثم تقدم أبو عبيدة وبايعوه هكذا أسيد
ابن غضير وبشر بن سعيد فقام الحباب بن المنذر إلى سيفه فأخذه فبادروا اليه فأخذوا سيفه منه
وقال في النهاية في مادة قلت أنه كثر فيها التشاجر وقام النزاع فيها على ساق وكادت الفتنة أن تقع
فما نقلدها أبو بكر إلا ابتزاعاً من الأيدي واختلاصاً

تعالى وانفسنا (١) وانفسكم والنبي معصوم ونفسه مثله وشهادة آية التطهير لأن المراد الطهارة من الذنوب وامثالها من الآيات واما تنزيله آباءه وامهاته (ع) فليكونهم آباء النبي (ص) وامهاته وابوه ابو طالب منزّه بشهادة المعصومين من عترة الرسول كما تقدم . واما أفضليته فامر معلوم وستسمع ما يزيدك علماً فيها واما المعجز الخارق للعادة فلم يكن من الامور الباطنة وانما هو من الأمور الظاهرة التي يرويها الخلف عن السلف له عليه السلام لالغيره ممن ادعت له الإمامة وسيأتي الكلام على شييء من ذلك فانحصرت الإمامة بعد الرسول (ص) فيه عليه السلام وبعده لولده الحسن بالنص عليه وبعده بالحسين عليه السلام بالنص كذلك الى مولانا الحجة المنتظر صلوات الله عليه الفصل الثالث - الأدلة التي جاءت في القرآن الكريم على إمامة امير المؤمنين عليه السلام كثيرة ونحن نذكر شطراً منها في هذه الرسالة ونقتصر على ما ورد في تفسيرها من طرق الجمهور لانها الزم لهم عند الاحتجاج .

فمن تلك الأدلة قوله تعالى (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل

(١) وقد أجمع الفريقان على أن المراد بالأنفس نفس علي حكي ذلك البيضاوي في تفسيره ص ٢٢ ج ٢ وابن جرير في تفسيره ص ١٩٢ ج ٣ والخازن في تفسيره ص ٣٠٢ ج ١ والنبشأوري في تفسيره ص ٢٠٦ ج ٣ والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ص ٣٩ ج ٢ وغير هؤلاء من مفسريه أعلم السنة وهي تدل على إمامته بعد رسول الله ﷺ من وجوه - منها - أن النبي ﷺ كان معصوماً ومثله علي يكون معصوماً والمعصوم أحق بالإمامة - ومنها أن النبي ﷺ كان أنقى الناس ومثله علي يكون أنقى الناس والأنقى أحق بالإمامة من غيره لقوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ومنها - أن النبي ﷺ كان واجب الاتباع والطاعة مطلقاً ومثله علي يكون واجب الاتباع والطاعة على الأمة مطلقاً - ومنها - أن النبي ﷺ كان أفضل من جميع الصحابة ومثله علي يكون أفضل من جميع الصحابة والأفضل أحق بالإمامة بل لا يصلح لغيره - ومنها - أن النبي ﷺ كان إماماً وهادياً ومثله علي يكون إماماً وهادياً بعده وإذا كان كل أولئك من خصائصه روعي فداه فهو إمام الأمة وخليفته الأول بعد النبي ﷺ لا غيره بالمرّة .

فما بلغت رسالته (١) اتفق المفسرون انها نزلت في علي بن ابي طالب (٢) ورويت الروايات في نزولها بطرق عديدة عن اساطين الصحابة وروى ابو نعيم (٣) بسنده وهو من اكابر حفاظهم باسناده عن عطية قال نزلت هذه الآية على رسول الله (ص) في علي ابن ابي طالب وقال الثعلبي (٤) في تفسيره معناه بلغ ما انزل اليك من ربك في فضل علي فلما نزلت هذه الآية اخذ رسول الله (ص) بيد علي وقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه . ووجه الاستدلال أن النبي (ص) مولى امته جميعاً بالاجماع لانه اولى بهم من انفسهم فيكون علي مولاهم اي اولى بهم من انفسهم ومولاهم هو امامهم وبذلك على هذا رواية

(١) المراد من اتفاق المفسرين هاهنا وفي أمثاله اتفاق المفسرين من السنة والشيعة على ذلك وهذا المعنى يتحقق بموافقة بعض المفسرين من أهل السنة معهم فيكون من المنفق عليه بين أهل الاسلام والمجمع عليه لا ريب فيه بخلاف المختلف فيه فإنه لا حجة فيه مطلقاً كما لا يخفى

(٢) ويقول الواحد في كتابه أسباب النزول ص ١٥٠ أن هذه الآية نزلت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب وهكذا قال السيوطي في الدر المنثور ص ٢٩٨ ج ٢ وأخرجه عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر من طريق أبي سعيد الخدري وأخرجه أيضاً من طريق ابن مسعود وقال الرازي في تفسيره الكبير ج ٣ ص ٦٣٦ نزلت هذه الآية في فضل علي بن أبي طالب ولما نزلت أخذ رسول الله بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال له عمر هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وأخرجه النيشابوري في تفسيره الموضوع بهامش ابن جرير ص ١٩٤ ج ٦ والشوكاني في تفسيره ص ٥٧ ج ٢ والآلومي البغدادي في تفسيره ص ١٧٢ ج ٦ والشيخ محمد عبده في تفسيره الذي عزاه اليه صاحب المنار ص ٤٦٣ ج ٦

(٣) تجده في ص ٢٣ ج ٤ من حلية الأولياء

(٤) حكى ذلك عنه في بنائيم المودة ص ١٢٠ ج ١ والتمابي هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النيشابوري المفسر المشهور من أعظم أئمة أهل السنة وأفذاذ رجالهم قال ابن خلكان في الجزء الأول ص ٢٢ من وفيات الأعيان في ترجمة أحمد الثعلبي انه كان اوحد اهل زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفسيرات وقال النووي الشارح لمصحح مسلم من الجزء الاول ص ٧٧ ان أبا إسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي كان إماماً من الأئمة انتهى نقله بالمعنى

نزولها في غدِير خم (١) وان النبي (ص) قال ايها الناس الست اولى بالمؤمنين من انفسهم

(١) وقد اخرج الحديث بهذه الالفاظ الامام أحمد بن حنبل في مسنده ص ٢٨١ ج ٤ عن البراء بن عازب وأخرجه أيضاً في ص ٣٦٨ من الجزء نفسه عن عطية العوفي وأخرجه أيضاً من الجزء الرابع ص ٣٧٢ بسنده عن حيمون أبي عبد الله وأخرجه أيضاً ابن ماجه في سننه ص ٥٥ - ٥٦ ج ١ بطريقة إلى البراء بن عازب وأخرجه أيضاً النسائي في كتاب خصائص علي صفحة ٢٢ بسنده إلى زيد بن أرقم وأخرجه الحاكم في مستدركه ص ١١٠ ج ٣ بسنده عن سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين البخاري ومسلم ولم يقب عليه الذهبي في تلخيص المستدرك بل اعترف بصحته وأخرجه أيضاً في ص ٥٣٣ ج ٣ من طريق محمد بن علي الشيباني وقال هذا حديث صحيح الاسناد لم يخرجاه واعترف الذهبي في تلخيصه بصحته وأخرجه أيضاً صاحب كنز العمال ص ٣٦٠ ج ٦ بطريقين وأخرجه أيضاً في ص ٣٩٨ عن جابر بن عبد الله الأنصاري وأخرجه صاحب الينايع ص ٣٧ وأخرجه الحافظ الخوارزمي في مناقبه ص ٩٤ من طريقه عن عدي ابن ثابت وعن عمرو بن العاص في جواب كتاب كتبه إلى معاوية بن ابي سفيان - وأخرجه أيضاً ابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة ص ٢٤ - ٢٥ عن الزهري قال لما حج رسول الله (ﷺ) حجة الوداع وعاد قاصداً المدينة قام (بغدير خم) وهو ما بين مكة والمدينة وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام وقت الهاجرة فقال: ايها الناس اني مسؤول وانتم مسؤولون هل بلغت قالوا شهدناك قد بلغت ونصحت قال وانا اشهد اني قد بلغت ونصحت ثم قال ايها الناس اليس تشهدون ان لا إله إلا الله وأنني رسول الله قالوا شهدنا ان لا إله إلا الله وانك رسول الله قال وانا اشهد مثل ما شهدتم ثم قال ايها الناس قد خلفت فيكم ما ان تمسكتم به ان تضلوا بعدي كتاب الله واهل بيتي إلا وان اللطيف الخبير اخبرني انهما ان يفترا حتى يردا علي الحوض إلى ان قال إن الله مسألکم كيف خالفتوني في كتابه واهل بيتي ثم قال ايها الناس من اولى الناس بالمؤمنين قالوا الله ورسوله اعلم قال إن اولى الناس بالمؤمنين اهل بيتي يقول ذلك ثلاثاً ثم قال في الرابعة واخذ بيد علي اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه يقولها ثلاثاً ألا فليبلغ الشاهد الغائب . وقد اخرج الحديث جمع كثير من اعلام السنة وحفاظهم في مسانيدهم ما يزيدون على اربعين حافظاً وبضيق هذا الكتاب عن عددهم وانت ترى هذا من النصوص الجليلة على خلافة علي (ع) بعد رسول الله (ﷺ) وانسه جمله اولى واحق بالتصرف في شؤون الناس من انفسهم بقربنة قوله - الست اولى - فإن الأولى من نفس الأمة هو النبي والامام لا غير وقد اثبت النبي (ﷺ) ما له لعلي بنهن هذا الحديث

قالوا بلى يا رسول الله فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ومن الغريب حمل بعض من لم يتمكن على انكار سبب النزول - المولى على المحب او الناصر او السيد وهو كما تراه لا يناسب الخبر (١)

(١) إذ ليس من الممكن المعقول ان ينادي النبي ﷺ باجتماع الناس ويقوم فيهم خطيباً بجر الحجيرة ويقررهم ثلاثاً بأنه أولى بهم من أنفسهم وهو مع ذلك كله يريد ان يبين لهم أن علياً ابن عمي او ناصر أو محب او غير ما هنالك من المعاني فإن نزول النبي ﷺ في زمان ومكان لم يكن متهوداً ومتمارقاً لنزول المسافرين فيها وكون الوقت في غابرة الحر حتى ان الرجل كان يستظل بدابته وبضع الرداء تحت قدميه من شدة الرمضاء على ما حكاه في شرح المقاصد ص ٢٨٩ ج ٢ وصاحب كفاية المطالب ص ١٥٢ والمكان مملوء بالأشواك وصعوده على منبر الاقناب والدعاء لهي بذلك الدعاء المناسب لشأن الخلقاء - لم يكن إلا لنزول الوحي الابحاثي الفوري في ذلك الوقت لاستدراك امر خطير يختمس بهي دون غيره كمنصبه لا للخلافة كيف لا وقد انضم إلى ذلك ما لا يسع منه الاحتمال وهو قوله ﷺ الست اولى بكم من انفسكم فإنه نص في إرادة الزعامة الدينية والديوبية فهو روعي فداه يريد بذلك ان يقيم علياً إماماً للناس بعده فأثبت جميع ما الحكمة مولى من المعاني الممكنة ان تكون له ﷺ له ﷺ له علي بنص قوله

وقد عرف ذلك اولو الفصاحة والبلاغة من السامعين لذلك الخطاب العارفين بمدلول الكلام العربي فمنهم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) والحرث بن النعمان الفهري = وحسان بن ثابت - اما عمر فقد تواتر عنه انه هنا علياً بقوله له بئح بئح لك يا ابا الحسن لقد اصبحت مولا سيه ومولى كل مؤمن ومؤمنة واما حسان فقد انشد فيها قصيدته المشهورة فاستحسنها النبي ﷺ واثنى عليه فحدثها قوله

بناديتهم يوم الغدير نبينهم	بجهم فأصمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدُ هناك التماميا
إلهكم مولانا وانت ولينا	وما لك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فساؤني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا واه	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال- وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

واما قصة الحرث فقد حكاه غير واحد من مفسري اعلام السنة في شأن نزول آية (سأل-

ومنها قوله (تعالى) (انما انت منذر ولكل قوم هاد) فقد روى الجمهور بطرق عديدة (١) منهم ابو نعيم في حليته والد يلبي في فردوسه واللفظ له عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) انا المنذر وعلي الهادي يا علي يهتدي المهتدون ووجه الاستدلال ان هادي القوم امامهم لا صحابة لقوله (تعالى) (ان من يهدي الى الحق احق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون) ومنها قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) اجمع المفسرون (٢) انها نزلت

صائل بعذاب واقع) فمنهم الامام الثمالي في تفسيره على ما حكاه عنه صاحب نور الأبصار ص ٧٥ ومنهم ابن الصباغ المالكي في فصوله ص ٢٦-٢٧ ومنهم ابن الجوزي في تذكرة ص ١٩ ومنهم ابو السعود في تفسيره بهامش تفسير الفخر ص ٢٩٢ ج ٨ ومنهم الصقوري في كتابه نزهة المجالس ص ٢٠٩ ج ٢ وحاصل هذه القصة انه لما قال النبي ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه شاع ذلك وذاع في اقطار البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأثى رسول الله ﷺ وقال أمرتنا بالشهادتين عن الله فقبلنا منك وأمرتنا بالصلوة والزكاة وأن نصوم رمضان وأن نحج البيت الحرام فقبلنا منك ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله فقال النبي ﷺ والله الذي لا إله الا هو أن هذا من الله عز وجل فولى الحارث يربد راحته وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد ﷺ حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب اليم فما وصل إلى راحته حتى رماه الله بحجر سقط على هامته فأنزل الله تعالى هذه الآية

(١) تجدد ذلك في الدر المنثور ص ٤٥ ج ٤ وتفسير الفخر الرازي ص ٢٧٢ ج ٥ وتفسير روح البيان ص ٣٣٠ ج ٣ وتفسير النيشابوري ص ٣٦٧ ج ٢ ونور الأبصار للشبانجي صفحة ٦٩ ومنتخب كنز العمال صفحة ٤٣ ج ٥ وينايع المودة صفحة ٩٩ ج ١ والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي صفحة ١٢٢ وهو يرشد إلى أحقيته بخلافة الأمة لأن انحصار مطلق الهداية فيه بقرينة — انما — يدل على كونه هادياً في سائر أوقاته فيكون الهادي من أمة محمد ﷺ محصوراً فيه وفي أولاده — الهداة — بالوصل والتأويل °

(٢) ومنهم السيوطي في الدر المنثور ص ٢٩٣ ج ٢ والتفخر الرازي في تفسيره الكبير ص ٤١٣ ج ٣ والزنجشيري في تفسيره صفحة ٢٦٤ ج ١ والبيضاوي في تفسيره صفحة ١٥ ج ٢ وابن جرير في تفسيره صفحة ١٦٥ ج ٦ والنيشابوري في تفسيره بهامش الجزء السادس من تفسير ابن جرير صفحة

في علي وفي تفسير الثعلبي بإسناده إلى أبي ذر قال سمعت رسول الله (ص) بهاتين وإلا
فصمما ورايته بهاتين وإلا فميتا يقول علي قائد البررة وقاتل الكفرة منصور من نصره
ومخذول من خذله (١) أما أني صليت مع رسول الله (ص) يوماً صلاة الظهر فسأل سائل
في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل رأسه إلى السماء وقال اللهم اشهد أني سألت
في مسجد رسول الله (ص) فلم يمطيني أحد شيئاً وكان علي راكعاً فاوماً إليه بخنصره
اليمنى وكان يتختم بها فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي (ص)
فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء قال اللهم إن موسى سألك قال رب اشرح لي
صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي
هارون أخي أشدد به أزري وأشر به في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك
كثيراً فانزلت عليه قرآناً ناطقاً سنشد - عضدك بأخيك ونجعل لك ما سلطاناً فلا يسلون
إليكما بآياتنا اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك اللهم فأشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل
لي وزيراً من أهلي علياً أخي أشدد به أزري وأشر به في أمري قال أبو ذر فما استتم
كلام رسول الله حتى نزل عليه جبرائيل من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرأ قال وما أقرأ قال
(انما وليكم الله وسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)
ووجه الاستدلال بهذه الآية أن الولي هو المتصرف وقد اثبت الله لعلي الولاية في الإمامة
كما اثبتها لنفسه ولرسوله واستجاب دعوة نبيه في حقه إذ أشر به في أمره (٢)

١٤٥ - ١٤٦ والبخاري في تفسيره بهامش الجزء الثاني من تفسير الخازن صفحة ٥٥ ج ٢ وابن
سنيان في تفسيره الكبير صفحة ٥١٣ ج ٧ ومحمد عبده في تفسيره صفحة ٤٤٢ ج ٦ والطبري في
الرياض النضرة صفحة ٢٠٦ ج ٢ وابن الصباغ في الفصول المهمة صفحة ١٢٣ وابن حجر في صواعقه
صفحة ٢٤ وغير هؤلاء من العلماء والحفاظ فراجع

(١) وقد أخرجه بهذه الألفاظ أيضاً ابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة صفحة ١٢٢

(٢) وينطبق هذا على بقية أولي الأمر من أئمة أهل البيت (ع) بالوصف والتأويل كما وأنه

لا ينطبق علي غيرهم أبداً عند من فهم ووعي

ومن هنا قوله تعالى (وقفوا هم انهم مسؤلون) روى جماعة من حفاظ (١) الجمهور عن ابن عباس انهم مسؤلون عن ولاية علي ووجه الاستدلال بها ان السؤال عن الولاية يستلزم ثبوتها له عليه السلام فيكون افضل من غيره من الصحابة لعدم ثبوت الولاية لأحد منهم واذا كان (ع) هو الافضل كان هو الامام ومنها قوله تعالى (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) روى جماعة من المفسرين (٢) من الجمهور وغيرهم ومنهم الثعلبي واللفظ له عن عبد الله بن سلام انه قال انما ذلك علي بن ابي طالب وروى الحافظ ابو نعيم عن ابن الحنفية قال هو علي بن ابي طالب .

ووجه الاستدلال انها اذا جمعت مع قوله تعالى (ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) وقوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) تراه عليه السلام عالماً بجميع الاشياء وقد جعله الله قريناً له في الطهارة (٣) فيكون الافضل من جميع الامة والمعصوم المطلق

(١) تجده في الصواعق المحرقة لابن حجر صفحة ٨٩ عن الدبلي والواحدي وما قيل من أن المراد به المحب المطيع مدخول بأن ما يوجب الوقوف والسؤال عنه هو الولاية بمعنى الإمامة المساوقة للنبوة دون المحبة فإن المحبة لم تجعل بانفرادها أصلاً اعتقادياً يسأل عنها وإنما هي من لوازم اعتقاد إمامة الشخص أو نبوته فيكون نصاً جلياً في إمامته على أنه لو اريد المحبة فهي أيضاً تستلزم الإمارة والإمامة لتوقفها على الطاعة لقوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحبكم الله) فإلزام واجب المحبة وكل واجب المحبة واجب الطاعة وكل واجب الطاعة صاحب الإمامة فعلي صاحب الإمامة والآية الاولى دليل الصفري والآية الثانية دليل الكبرى كما لا يخفى .

(٢) وقد رواه الإمام الثعلبي في تفسيره من طريقين أحدهما عن عبد الله بن سلام في تفسير هذه الآية في سورة الرعد نقله عنه في الينايم صفحة ١٠٣ ج ٢ وما قيل في نزولها - في عبد الله بن سلام موردود بما رواه السيوطي في كتاب الإتيقان صفحة ١٥ ج ١ قال قال سعيد بن منصور في منزه حدثنا أبو هوانه عن أبي شبر قال سألت سعيد بن جببر عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال و كيف وهذه السورة مكية انتهى . وهكذا رواه البخاري في معالم التنزيل صفحة ٢٦ ج ٤ بهامش تفسير الخازن

(٣) وهو بهذا ما أخرجه الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته صفحة ١٢٤ ج ٣ قال قال رسول الله ﷺ علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الخوض

فيكون هو الإمام . ومنها قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) (١) من الفرقتين وجماعة من كتب في فضائل امير المؤمنين منهم صاحب حلية الاولياء واللفظ له بالاسناد الى ابي سعيد الخدري ان النبي (ص) دعا الناس الى علي (ع) في غدير خم الى ان قال ثم لم يتمرقوا حتى نزلت هذه الآية اليوم اكملت لكم دينكم الآية فقال رسول الله الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالي وبالولاية لعلي بن ابي طالب بعدي ثم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله والاستدلال بها ظاهر .

ومنها قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) (٢) روى المفسرون من الفرقتين انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين وقد اعترف بذلك ابن حجر في صواعقه (٣) وزواه مسلم في صحيحه (٤) واحمد والترمذي (٥) وجماعة من

(١) ومنهم الجلال السيوطي في الدر المنثور صفحة ٢٥٩ ج ٢ من طريق ابن مردويه وابن عساكر الى ابي سعيد الخدري واخرجه ايضاً من طريقها وطريق الخطيب الى ابي هريره واخرجه الحموي في الباب الثاني عشر من فرائد السعطين واخرجه الحافظ الخوارزمي في مناقبه صفحة ٨٠ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد صفحة ٢٩٠ ج ٨ وزواه ايضاً الامام الثعالبي في تفسيره والحافظ محمد الجزري الشافعي في رسالته الموسومة بأسنى المطالب في مناقب علي بن ابي طالب (ع) وأثبت فيها تواتر الحديث من طرق متعددة ونسب المنكر الى الجهل والنصب

(٢) ومنهم الامام الرازي في تفسيره صفحة ٧٨٤ ج ٦ والسيوطي في الدر المنثور صفحة ١٩٩ ج ٥ والبيضاوري في تفسير سورة الأحزاب ج ٣ بهامش ابن جرير . والبغوي في مصابيح صفحة ٢٠٠ ج ٢ والسيوطي في الخصائص الكبرى صفحة ٢٦٤ ج ٢ واسماف الراغبين بهامش نور الأبصار صفحة ٨٢ وابن حجر العسقلاني في إصابته صفحة ٢٠٧ ج ٤ والشرف المؤيد صفحة ١٠

(٣) تجده في صفحة ٨٥ (٤) راجع صفحة ٢٨٢ ج ٢ من صحيح مسلم (٥) أخرجه في مسنده صفحة ٢٩٢ - ٣٢٣ ج ٦ و صفحة ٢٥٦ ج ٣ صفحة ١٠٧ ج ٤ ورواه المخب الطبري في الرياض النضرة صفحة ٢٠٣ ج ١ وابن عبد البر في استيعابه صفحة ٤٧٣ ج ٢ والواحدي في أسباب النزول صفحة ٢٦٧

يطول ذكرهم وروى بطرق عن ام سلمة وعائشة من ازواج (١) النبي (ص) وقد ذكرنا اكثر طرقه في شرح قصيدة حديث الكساء التي اولها .

دع عنك حزواً واترك شعب بوان واستوقف الركب في اكناف كوفان
وملخص الحديث انه (ص) جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين (ع) معه تحت الكساء
فانزل الله تعالى انما يريد الله الآية وان النبي اخرج يده فالتقى بها الى السماء فقال هو لاء
اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وكرر ذلك قالت ام سلمة
فادخلت رأسي البيت وقلت وانا معكم يا رسول الله فقال إنك علي خير إنك من ازواج النبي
إنك الى خير ووجه الاستدلال ان المراد بالرجس الذنوب والآثام فالآية دالة على العصمة
مع التأكيد بلفظ انما (٢) وادخال اللام في الخبر وبالاختصاص في الخطاب بقوله اهل

(١) رواه الترمذي في سننه ٢١٩ والحاكم في مستدركه صفحه ١٤٧ ج ٣ وصححه على شرط

البخاري ومسلم

(٢) أخرج الحاكم في مستدركه والذهبي في تلميحه صفحه ١٤٦ ج ٣ من حديث أم المؤمنين

ام سلمة قالت في بيتي نزلت آية انما يريد الله ليذهب عنكم الآية فأرسل النبي ^{صلى الله عليه وسلم} الى علي
وفاطمة والحسن والحسين وقال هؤلاء اهل بيتي وهكذا رواه السيوطي في الدر المنثور عن ابن
جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وانها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عن أم سلمة وقالت
فأدخلت رأسي تحت الستر وقلت يا رسول الله وانا معكم قال إنك علي خير وفي الدر المنثور
أيضاً عن الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس أن رسول الله
كان يمر بباب بيت فاطمة إذا خرج لصلاة الفجر ويقول الصلاة يا أهل البيت ثم ينزل الآية الى كثير
من أمثال هذه الأحاديث الصحيحة الناصة على اختصاص الآية بهم مما يضيّق المقام عن نقلها .
واما ما ورد في نزولها في نساء النبي فلا تصلح دليلاً لإثبات المدعى لاشتغالها على الضعفاء وصحة
ماورد في نزولها في الخمسة عن حفاظ السنة والضعيف لا يصادم الصحيح فلا بد من طرحه ولأن
جميع ما اوردوه من الروايات في نزولها في الأزواج موقوفة على ابن عباس وعروة وعكرمة فلا
قيمة لها في جنب الأحاديث المرفوعة على ان ما ورد في نزولها في الخمسة متفق عليه وما ورد في
الأزواج مختلف فيه فالأول دراية والثاني رواية فتطرح الرواية لأجل الدراية

الييت والتكرير بقوله ويظهر كم والتأكيد بقوله نظيراً (١) وغير هؤلاء الأربعة بعدد النبي ليس بمصوم اتفاقاً فتكون الإمامة فيهم وقد اعترف البقية انها في علي فهو الإمام بعد رسول الله ولأنه ادعى الإمامة فيجب تصديقه لانه مصوم من الرجن الذي اظهر افراده الكذب فوجب الإقرار بامامته

ومنها قوله تعالى (واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) روى جماعة منهم ابن عبد البر واخرج ابو نعيم (٢) في الخلية من طريق ابن مسعود واللفظ له قال قال رسول الله (ص) لما عرج بي الى السماء انتهى بي السير مع جبرائيل الى السماء الرابعة فرأيت بيتاً من ياقوت احمر فقال جبرائيل هذا البيت قم يا محمد وصل فيه قال النبي (ص) جمع الله النبيين فصفوا وورائي صفوا فصليت بهم فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال يا محمد ربك يقروك السلام ويقول سل الرسل على ما ارسلوا من قبلك فقلت معاشر الرسل على ماذا بعثكم ربي قبلي فقالت الرسل على نبوتك وولاية علي بن ابي طالب وهو قوله تعالى واصأل من ارسلنا قبلك الآية وظهورها في الإمامة لعلي مما لا يمكن الشك فيه .

ومنها قوله تعالى (من حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) (٣) اجمع المفسرون من الفريقين ان ابناءنا الحسن

(١) الإرادة في قوله تعالى دلالة على وقوع الفعل للمراد فلا يجوز الذنب على من اراد الله تطهيره من مطلق الآثام والشكوك .

(٢) تجده في صفحة ٥٨ ج ٢٥ من تفسير النيشابوري بهامش تفسير ابن جرير وهكذا اخرجته الثعابي في تفسيره .

(٣) اجمع اهل القبلة على اختلاف مذاهبهم على ان الرسول لم يدع للعبادة من النساء سوى بضعة الصديقة فاطمة التي يفض الله لفضها ويرضى لرضاها على ما رواه المسقلاني في اصابته صفحة ١٥٨ ج ٨ ولم يدع من الأبناء سوى سبطيه ورهطائيه من الدنيا على ما اخرجته البخاري في صحيحه صفحة ٢٠٢ ج ٢ ولم يدع من الأنفس إلا اخاه الذي كان منه بمنزلة هارون بن موسى على ما رواه البخاري في صحيحه صفحة ١٩٧ ج ٢ - ٥٩ ج ٣ فهم اصحاب هذه الآية وفيهم نزلت لم يدخل معهم في ذلك داخل ولا داخلة ولا دخيلة بحكم الضرورة التي لا يمكن إنكارها وجودها بالمرة

والحسين ونساءنا فاطمة (١) وانفسنا علي بن ابي طالب وذلك حين اراد مباهاة نصارى
نجران والاستدلال بهذه الآيات على ثبوت الإمامة لأمر المؤمنين واضح جداً لأن الله
تعالى جعله نفس النبي (ص) والاتحاد محال فيبقى ان المراد التساوي في الولاية العامة
(٢) الا النبوة وايضاً لو كان غير هؤلاء من اصحابه وامته بمنزلتهم لاخذه النبي (ص)
معهم وكونه لم يأخذ غيرهم تعينت افضليتهم فتعينت الإمامة فيهم وكلهم معترفون لعلي
بالإمامة بعد النبي (ص) فيكون هو الإمام

ومنها قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) (٣) في الحلية
للحافظ ابي نعيم باسناده عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله لعلي هم انت
وشيعتك تأتي انت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي اعداؤك غضاباً مقمحين
وللبجمهور رواية اخرى ان المراد بخير البرية امير المؤمنين واهل بيته وهي صريحة في

(١) وفي الدر المنثور صفحة ٣٩ ج ٢ قال جابر النسناء وانفسكم رسول الله ﷺ وعلي وابناءنا
الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وهكذا كان الشهي بفسر الآية على ما في اسباب النزول للواحد
صفحة ٧٥ وقال الامام الرازي في تفسيره الكبير صفحة ٦٩٩ ج ٢ خرج رسول الله وعليه سوط
من شعر اسود وقد احقن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول
اذا انا دعوت فأمنوا فقال اسقف نجران يا ممشر النصارى اني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل
جبلاً لأزاله بها فلا تباهلوهم فتملكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرائي إلى يوم القيامة وهذا
الحديث ذكره المفسرون والمحدثون واهل السير وكل من أرخ حوادث السنة العاشرة للهجرة وهي
سنة المباهاة ثم قال الرازي بعد ان اورد الحديث في تفسيره واعلم ان هذه الرواية كالتفق على صحتها
بين اهل التفسير والحديث

(٢) وقد عرفت فيما سببان الوجه في دلالة الآية على تفخيل علي على سائر الصحابة وانه هو
إمام الامة وخليفتها الأول بعد الرسول ﷺ فأرجع البصر وامن النظر فانك تجدده في
غاية الوضوح

(٣) أخرجه الحافظ الجلال السيوطي في الدر المنثور في تفسير هذه الآية صفحة ٣٧٩
ج ٦ والحافظ ابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة صفحة ١٢٢ وابن حجر في صواعقه
صفحة ٩٦

إمامته لأنه إذا كان خير البرية ثبتت له صفات الإمامة لدى الجميع فكان هو الإمام .
ومنها قوله تعالى (الذين كان علي بينة من ربه ويملوه شاهد منه) روى جماعة من الفريقين (١)
ان الذي علي بينة من ربه الرسول والشاهد علي وقد جعله الله تعالى بمنزلة بعض جسده لأنه
نال منه في الفضل وفيه اشارة إلى كونه تالي الرسول في الخلافة بعده بلا فصل وذلك
صريح لا يحتاج الى بيان .

ومنها قوله تعالى (عم يتساءلون : عن النبا العظيم روى جماعة منهم الحافظ
الشيرازي محمد بن موسى واللفظ له (٢) عن السدي بالاسناد عن رسول الله ان ولاية علي
ويتساءلون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق الارض ولا غربها ولا في برها ولا
بجورها الا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية امير المؤمنين بعد الموت يقولان للميت
من ربك ومن نبيك ومن إمامك فاذا كانت ولايته المسوؤل عنها فهو الإمام والخبر الصريح

(١) أخرجه الإمام الرازي في تفسيره صفحة ٦٨ ج ٥ والطبري في تفسيره صفحة ١٠ ج ٢
والسيوطي في الدر المنثور في تفسيره سورة هود صفحة ٣٢٤ ج ٣ و صفحة ١٧٧ ج ٢ من إنقائه -
والنیشابوري في تفسيره صفحة ٣١٧ ج ٢ وقال الرازي في تفسيره الكبير والمعنى أنه يتلوه تلك
البينة وقوله عنه اي هذا الشاهد من محمد ﷺ وبعض منه انتهى ولا ريب أن من هاهنا لبيان
الجنس فيؤذن بأن علي بن أبي طالب من جنس الرسول فلا يصح أن يتقدم عليه غيره مع أن
ذلك الشاهد من الرسول ﷺ وقوله تعالى ويملوه شاهد منه عبارة أخرى عن أن علياً تالي
النبي من غير فصل بينهما بتال آخر لأن التالي هو من تلا غيره على أثره من غير فصل بينهما على أن
الآية لو لم يرد في تفسيرها بأن الشاهد هو علي (ع) لدلت عليه بقوينة قوله ﷺ لعلي (ع)
أنت هي وأنا منك فإنه لم يقله لغيره أبداً كما في صحيح البخاري صفحة ٧٥-١٩٦ ج ٢ و صفحة
٣٩ ج ٣ فراجع فإنه من القواطع

(٢) أما تفسير اسماعيل السدي فقد روى عنه الأئمة مثل الثوري وشعبة وأمثل التفسير
تفسير السدي هكذا قاله السيوطي في الإنشاق صفحة ٢٢٤ من النوع التاسع والسبعين واما حديث
نزول الآية في علي عليه السلام فقد سكت المفسر الكبير النيشابوري في تفسير هذه الآية

ومنها قوله تعالى (ونعيها اذن واعية) روى المفسرون (١) من الفريقين و كل من كتب في المناقب من الطائفتين انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ص لعلني سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما نسيت بعد هذا شيئاً واختصاصه (ع) بهذه الفضيلة وعدم مشاركة غيره فيها يدل على انه هو الامام .

ومنها قوله تعالى (ومن يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) المشهور بين عموم المفسرين انها نزلت «٢» في امير المؤمنين ع قال الثعلبي ان رسول الله (ص) لما راد الهجرة خلف علي بن ابي طالب ع لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده وامره ليلة خروجه الى الغار وقد احاط المشركون بالدار ان ينام على فراشه فقال له يا علي اتشح ببردي الحضرمي الاخضر ونم على فراشي .

ففعل ذلك فاوحى الله عز وجل الى جبرائيل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما طول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختر كلاهما الحياة فاوحى الله اليها الا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات علي على فراشه يفديه بنفسه يؤثره بالحياة اهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فقال جبرائيل بخ بخ «٣» من مثلك يا بن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة فانزل الله على رسوله وهو متوجه الى المدينة في شأن علي بن ابي طالب ع (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله

قال ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب لما هرب النبي ص من المشركين الى الغار

(١) أخرجه الحافظ السيوطي في الدر المنثور ص ٢٦ ج ٦ والرازي في تفسيره ص ٢٨٢ ج ٨ والطبري في تفسيره ص ٣١ ج ٢٩ وروح البيان ص ٤٢٧ ج ٦ والفيثابوري في الجزء الثالث من سورة الحاقة وكنز العمال ص ٣٩٨ ج ٦ ونور الابصار ص ٦٩ وابن الصباغ في الفصول المهمة ص ١٢٢

٢ — أخرجه الرازي في تفسيره ص ٢٨٣ ج ٢ والفيثابوري ص ٢٢ ج ١ من تفسيره وصاحب الينابيع ص ٧٥ وغير هؤلاء فراجع ٣ — بخ كلمة تستعمل في المدح والاعجاب بالشيء فان وصلت خفت ونوات فيقال بخ بخلك وجوزوا فيها التشديد .

ووجه الاستدلال بهذه الآية أن هذه الفضيلة لم تكن لغيره فهو افضل والافضل هو
الإمام (١)

اقول الآيات الكريمة التي يستدل بها على إمامته عليه السلام كثيرة تزيد على خمسين آية
وقد بسط اصحابنا الكلام عليها في كتبهم ومختصرنا هذا لا يسع اكثر مما نقلناه وقد
اخرج الطبراني عن ابن عساكر قال نزلت في علي ثمانمائة آية (٢)

(نسخة) روى احمد بن حنبل عن ابن عباس ٣ قال ليس من آية في القرآن فيها يا ايها الذين
آمنوا الا وعلي رأسها واميرها وشريفها وسيدها ولقد عاب الله عز وجل اصحاب محمد
في القرآن وما ذكر عليا الا بخير وروى جماعة من علماء الجمهور منهم السيوطي (٤)
أن سورة براءة لما نزلت كانت تسمى الفاضحة لأنها فضحت المخالفين وكشفت
اسرارهم ولم تدع احداً من اصحاب الاونالت ، منه الاعلي بن ابي طالب قلت ويكفي في
فضله من القرآن سورة هل اتى ٥ فانها باجماع المؤلف والمخالف نزلت فيه وفي اهل

١ - ولا يخفى ما في قول جبرائيل من مثلك يا بن ابي طالب واعجابه به من الدلالة الصريحة
على إمامته بعد الرسول لأن فيه دلالة واضحة على انتهاء أن يكون له مثل في العالم ولا أقل أن
يكون له مثل في اصحاب النبي (ﷺ) فيكون نصافي تعيينه للخلافة كما هو صريح قوله

٢ - تجدد ذلك سيفه ص ٧٦ من الصواعق المعرقة لابن جبر و ص ٧٣ من نور الابصار
وص ١٠٣ من المتابع في الباب الثاني والاربعين

٣ - وذلك في كتاب المناقب على ما حكاه عن المحب الطبري في الرياض النضرة ص ٢٠٧
ج ٢ وهكذا روى أبو نعيم في كتاب الحلية ص ٦٤ ج ١ والحافظ الكنجي في كفاية الطالب ص ٤٥
٤ - في كتاب الاتقان ص ٦٨ ج ٢ والدر المنثور ص ٢٠٨ ج ٣ فراجع

٥ - روى الجمهور في تفسير هذه السورة ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله ﷺ
وعامة العرب فنذر علي صوم ثلاثة ايام وكذا امها فاطمة الزهراء (ع) وخادماتها فضة إن برئاً
فبرئاً وليس عند آل محمد ﷺ قليل ولا كثير فاستقرض أمير المؤمنين (ع) ثلاثة اصوع من
شعير وطحن فاطمة منها صاعاً فخبزته خمسة اقراص لكل واحد قرص وصلى علي (ع) المغرب
فلما أتى المنزل ووضع الطعام بين يديه للافطار اتاهم مسكين فسألهم فأعطاه كل منهم قوته ومكثوا

بيته لها مرض الحسنان والخبر مشهور لانطيل الكلام بنقله

(الفصل الرابع) الأدلة التي جاءت في السنة الشريفة على امامة امير المؤمنين عليه السلام
كثيرة نذكر شيئاً منها ونقتصر على ما رواه الجمهور - فمنها ما في مسند احمد بن حنبل
بسنده عن انس ابن مالك قال قلنا لسلمان سل النبي ص (١) عن وصيه فقال سلمان
يا رسول الله (٢) من وصيك فقال يا سلمان من وصي موسى فقال يوشع بن نون فقال

يوشعهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً ثم صاموا اليوم الثاني فخبزت فاطمة (ع) صاعاً فلما قدم بين أيديهم
للافطار أتاهم أمير وسألهم القوت فأعطاه كل واحد منهم قوته فلما كان اليوم الثالث من صومهم وقدم
الطعام للافطار أتاهم أميرهم وسألهم القوت فأعطاه كل واحد منهم قوته ولم يذوقوا في الايام الثلاثة سوى
الماء فوآهم النبي ﷺ في اليوم الرابع وهم يرتعشون من الجوع وفاطمة (ع) قد التصق
بطنها بظورها من شدة الجوع وغارت عيناها فقال واغوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعاً فهبط
حبرائيل (ع) فقال خذ ما هناك الله به في اهل بيت نبيك فقال وما أخذ يا جبرائيل فأقرأه هل
أتى انتهى . وانت ترى ان هذه الفضيلة لم يشار كهم فيها أحد وقد أنزل الله قرآناً بتلى اناه
الليل وأطراف النهار فكيف با ترى يصح أن يكون غيرهم أحق بالامامة منهم إن هذا لا يمكن
ولا يكون أبداً .

(١) حكاة عنه في الينايعم ص ٢٥ واخرجه الطبري في الرياض النضرة ص ١٢٨ ج ٢
وابن حجر العسقلاني في ص ١٠٦ ج ٨ من فتح الباري في شرح حديث البخاري فراجع ثمة حتى
تعلم أن ذلك من القواطع

(٢) أحاديث الوصية كثيرة مستفيضة بل متواترة مهي عند الجمهور وقد ذكرها الشيخ سليمان
البخاري في كتاب الينايعم في الباب الخامس منها عن مسند احمد وذكرها ابن أبي الحديد في أوائل
الجزء الاول من شرح النهج واخرجها المتجب الطبري في الرياض النضرة ص ١٦٨ ج ٢ واحمد بن
حنبل في مسنده ص ١١١ ج ١ عند آية وانذر عشيرتک الاقربين واوردها السيوطي في الدر المنثور
ص ٩٧ ج ٥ واخرجها أيضا محمد بن حميد الرازي عن سلمة الابرش عن ابن اسحق عن شريك
على ما حكاة الذهبي في أحوال شريك بن عبد الله ص ٤٤٦ ج ١ من ميزان الاعتدال واخرجها
صاحب منتخب كنز العمال بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد ص ٣٢ واوردها صاحب الكنز
في الجزء السادس في أواخر ص ١٥٤ واخرجها أيضا أبو نعيم في حلية الاولياء ص ٦٣ ج ١ وفي
ص ١٥٣ ج ٦ من كنز العمال وص ٣١ من المنتخب بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد ص ٣١
عن أبي أيوب الانصاري عن رسول الله ﷺ قال يا فاطمة أما علمت أن الله عز وجل

وصيبي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب والاستدلال على ائمة
أمير المؤمنين بهذا الخبر ظاهر لأنه نص صريح

ومنها ما في كتاب المشكاة على ما رواه الشيخ سليمان الحنفي في الينايع (٢) عن
عمران بن حصين قال أن النبي قال إن عليا مني وأنا من علي وهو ولي الله وولي كل
مؤمن ومؤمنته من بعدي قال ورواه الترمذي ووجه الاستدلال ظاهر اذ لا معنى للولاية
من بعده الا الولاية العامة وهي الإمامة

ومنها ما رواه في الينايع عن صحيح البيهقي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله من اراد «٣»
ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في عزمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في
هيئته والى عيسى في زهده فليتنظر الى علي بن ابي طالب قال وفي مسند احمد بن حنبل
نقله بلفظه وفي كتاب البهجة عن رسول الله بطرق عديدة انه قال خلق الله عليا في
صورة عشرة انبياء جعل رأس آدم ووجهه كوجه نوح وفمه كفم شيث وانفه

طلع على أهل الارض فاختار منهم أباك فبنته نبياً ثم اطلع الثانية فاختار بملك فأوحى الله فأنا كخته
اتخذته وصياً واخرجه بادنى تفاوت المحب الطبري في الرياض النضرة ١٨٢ ج ٢

١ - إذ ليس معنى الخليفة الا من أوصاه النبي ^{صلى الله عليه وسلم} بالعلم والهداية وحفظ قوانين الشريعة
وتبليغ العلم لاسيما وقد اقترن معه الا مجال إلى التمكن في ارادة الخلافة من الوصاية وذلك جعل
الرسول علياً بمنزلة يوشع بن نون في الوصاية والإمامة عن موسى (ع) فإن يوشع كان وصياً واماماً
بعد موسى كما صرح به غير واحد من اعلام السنة ومنهم الشهرستاني في الملل والنحل في بيان
أحوال اليهود فراجع

٢ - تجده في ص ٤٤=٤٥ من الباب السابع واخرجه أحمد في مسنده ص ٤٣٨ ج ٤ واخرج
نحوه الحاكم في مستدركه ص ١٣٤ ج ٣ والذهبي في تلخيصه مهترفا بصحته وأخرجه النسائي في
ص ٦ من الخصائص وأحمد بن حنبل في مسنده ص ٣٣١ ج ١ واورده صاحب الكنز ص ١٥٥
وهو ٣٩٦ ج ٦ والمحب الطبري في الرياض النضرة ص ١٧١ ج ٢

٣ - راجع ص ٩٩ من الباب الاربعين واخرجه الرازي في تفسيره الكبير ص ٤٧٢ ج ٢
والمحب الطبري في الرياض النضرة ص ٢١٨ ج ٢

كأنف شعيب وبطنه كبطن موسى ويده كيد عيسى ورجله كرجل اسحق وساعده
كساعد سليمان وصورته كصورة يوسف وعينه كعيني وانا خاتم الانبياء وعلي وصي
وخليفتي من بعدي والاستدلال ظاهر لا يخفاء فيه

ومنها ما رواه الفريقان بطرق مختلفة واثبته البخاري (١) ومسلم والترمذي في صحاحهم
واعترف ابن حجر في صواعقه والحاكم في مستدر كه بصحته (٢) وهو قوله لعلي انت مني
بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي - وفي بعض الطرق او ما عرضى ان
تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي (٣) وفي بعضها ليس بعدي نبي (٤) غير
انه لا نبي بعدي ٥ الا انه لا نبوة بعدي (٦) وكيفما كان فالحديث صريح في إمامة علي
لأنه (ص) اثبت عموم منزلة هارون من موسى (٧) لعلي منه الا النبوة وقد قال تعالى

- (١) ثبته في ص ٥٩ ج ٣ وص ٢٧٨ ج ٢ من صحيح مسلم
- (٢) راجع ص ١٣٣ ج ٣ وص ٧٢ من الصواعق المعرقة لابن حجر
- (٣) واخرجه بهذا اللفظ ابن حجر في صواعقه سبب الآفة الرابعة من الباب ١١ ص ١٠٧ عن
الإمام أحمد بن حنبل واخرجه أحمد في مسنده ص ١٧٣ - ١٧٥ = ١٧٧ - ١٨٢ - ١٨٥ -
١٣٣ ج ١ واخرجه أيضاً في ص ٣٣ - ٣٦٩ - ٤٣٨ ج ٦ من مسنده وأورده ابن ماجه في
سنده صفحة ٢٨ ج ٢ وغير هؤلاء من حفاظ السنة فراجع فإنه من الأحاديث المتواترة بين المسلمين عامة
- (٤) أخرجه بهذا اللفظ صاحب السكز ص ٤٠ - ٤١ ج ٥ ونقله في صفحة ٣٩٠ ج ٦ عن
أحمد في مناقبه وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في استيعابه صفحة ٤٧٣ ج ٢
- (٥) أخرجه صاحب المنتخب بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد صفحة ٣١
- (٦) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه في باب فضائل علي من الجزء الثاني
- (٧) وأنت تعلم أن منازل هارون من موسى كثيرة - منها - الخلافة لأن هارون كان
خليفة موسى و كان واجب الطاعة على جميع قومه فكذلك علي وزير رسول الله ﷺ - ومنها -
أن هارون كان شريكاً لموسى في أمره فكذلك علي شريك رسول الله ﷺ في أمره (علي
الخلافة لا النبوة المستثناة من الحديث) - ومنها - أن هارون كان ثاني موسى في قومه فكذلك
علي ثاني النبي ﷺ في أمته ومنها أنه شدّ أزره به فكذلك رسول الله ﷺ شدّ أزره بأخيه علي
ومنها أن هارون كان أخاً لموسى فكذلك علي كان أخاً لرسول الله ﷺ وبذلك يدل حديث

حكاية عن موسى (واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشر كه في امري) ومن البديهي لو ان هارون لم يميت قبل موسى لما كان له خليفة غيره وقد كان استخلفه بقوله اخلفني في قومي في حياته فلو عاش لكان كذلك بعد عمات موسى لأنه لم يعزله وكذلك رسول الله ص استخلف علياً على المدينة في حياته ولم يعزله اجماعاً فهو الخليفة بعد موته فيها والخليفة في المدينة - عاصمة النبوة خليفة في غيرها اجماعاً لان الاستخلاف ولاية عهد (١)

المواخاة وعدم استثنائه من حديث المنزلة سوى النبوة ومنها أن هارون كان أفضل قوم موسى عند الله وعنده فكذلك علي يكون أفضل امة الرسول ﷺ عند الله وعنده ﷺ ومنها أن هارون كان أحب إلى الله وإلى موسى كليمه من غيره فكذلك علي يكون أحب إلى الله وإلى رسوله من جميع أئمة وبعزز هذا في علي (ع) حديث الطائر المثوي كما يأتي ومنها أن هارون كان هو القائم مقام موسى في غيبته مطلقاً فكذلك علي هو الذي يقوم مقام النبي عند غيبته مطلقاً وكل أو أئمة قد أعطاهم رسول الله في أمته لابي وحده - - فلي بحكم هذا النص خليفة رسول الله ووزيره وشره في أسره وأفضل أمته والقائم مقامه في نشر شريعته وقد أوضح الرسول ذلك فجعل الأمر فيه جليلاً لا يرتاب فيه من له إيمان راسخ وأدب معين بقوله ﷺ (لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفة) كما في صفحة ٣٣٠ ج ١ من المسند للإمام أحمد من حديث ابن عباس وأخرجه بهذا اللفظ الحاكم في مستدر كه صفحة ١٣٤ ج ٣ والذهبي في تلخيصه وقد اعترف بصحته على شرط البخاري ومسلم وإنما كما تراه هو نص صريح في كونه هو الخليفة بعده

(١) وما قيل من أن رجوع النبي ﷺ إلى المدينة يقتضي عزله وإن لم يقع العزل بالقول مدخول بأن الرجوع ليس بعزل عن الولاية لا في عرف ولا عادة وكيف يكون الرجوع عزلاً أو مقتضياً للعزل وقد يجتمع الخليفة والمستخلف في البلد الواحد ولا ينفي حضوره خلافته بالمرّة وإنما يشبث العزل بعود المستخلف بشرط أن يستخلفه في حال الغيبة فقط دون الحضور والنبي ﷺ قد استخلف علياً من غير شرط باتفاق روايات الفريقين على نفي الشرط وأما ما قيل من اختصاص هذا الاستخلاف بالمدينة فحسب ولا يقتضي له الولاية العامة فمدحوض بأنه إذا ثبت له (ع) بعد الرسول فرض الطاعة واستحقاق التصرف بالأمر في بعض الأمة وخاصة في عاصمة النبوة المدينة وجب أن يكون إماماً على سائر الأمة في كافة البلدان والأصهار للاجماع وعدم القول بالفصل لأنه ليس في الأمة من يذهب إلى اختصاص ما يجب له في هذا الحال فقط بل كل من

ومنها ما رواه جميع اهل السير والمغازي وكل من كتب في مناقب امير المؤمنين وانتهى
رواية من العامة ابن شهر اشوب في المناقب الى اكثر من سبعين نفراً وهو قوله ص
يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار
بأخذها عنوة (١) وذلك بعد ما بعث ابا بكر وعمر وكان ما كان من امرهما ووجه
الاستدلال ان وصفه (ع) بهذا يدل على عدم اتصاف غيره به وذلك يدل (٢) على
افضاليته فيكون هو الامام

ومنها ما رواه الرواة ونقله المفسرون من الفريقين انه لما نزلت الآية (وانذر عشيرتک

أثبت له هذه المنزلة أثبتها عامة فالإجماع يكون مانعاً من هذا القول كما لا يخفى

(١) راجع صفحة ١٩٧ ج ٢ من صحيح مسلم و صفحة ٣٣٤ ج ٧ من فتح الباري في شرح حديث
البخاري و صفحة ٢١٤ من سنن الترمذي و صفحة ١٠٩ ج ٣ من مستدرک الحاكم و صفحة ٢٧٠ ج ٢
من الإصابة وفيه أن رسول الله أعطى الراية يوم خيبر إلى ابي بكر فرجع ولم يفتح وفي اليوم
الثاني أعطاها عمر فرجع ولم يفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده فأعطاها علياً وهذا من
المواتر عند أهل السنة

(٢) ولا يخفى أن قوله صلى الله عليه وسلم لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله نص صريح في
خلافته بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وأن هذه الملكات السامية والصفات المتعالية لم تكن في غيره من
أفراد الأمة وإذا كان كذلك دل أبلغ الدلالة على أفضاليته والأفضل أحق بالإمامة والإمرة
ولولا اختصاص علي (ع) بأقصى مراتب المحبة لزم إما خروج الكل عن هذه المودة أو الغناء
التخصيص وعبثية الكلام والكل محال لا يليق بنبوة فإذا بطل هذا وذلك ثبت اختصاص
علي بغاية هذه المرتبة سيما بلحاظ قوله كراراً غير فرار الدال على انتفاء الوصفين عن الأولين
وفي هذا دلالة قوية على امتيازه عليهما ونفرده بالفضل ولا عاراة في أن غاية المدح والتعظيم هي
محبة الله تعالى والرسول والأحب إليهما أحق بالخلافة بل ولا تصح لغيره لقوله تعالى (إن
أكرمكم عند الله أتقاكم) والأحب إليه لا شك أنه أكرم الناس عنده

الاقربين (١) جمع رسول الله بني عبد المطلب في دار ابي طالب ع وهم اربعون رجلاً وأمر أن يصنع لهم نخلة شاة مع مد من البر ويعد لهم صاعاً من لبن وكان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقعد واحد ويشرب القربة - فأكلت الجماعة كلها من ذلك اليسير حتى شبعوا ولم يبين ما أكلوه فبهرهم بذلك رتبين اهن آية نبوته ثم قال يا بني عبد المطلب إن الله بعثني بالحق الى الخلق كافة وبشني اليكم خاصة فسقال راندر عشرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان فليكون بهما العرب والعجم وتنقاد لكم بهما الامم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار وهما شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فمن يحبني على هذا الامر ويوازرني على القيام به يكن اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد فقال علي ع انا اوازرك على هذا الامر فقال اجلس ثم اعاد القول على القوم ثانية فأصموا فقال امير المؤمنين فقامت فقلت مثل مقالتي الاولى فقال اجلس ثم اعاد على القوم مقالته الثالثة فلم ينطق احد منهم بحرف فقامت فقلت انا اوازرك يا رسول الله على هذا الامر فقال اجلس فانت اخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي

(١) وقد اخرجته جمع كثير من مفسري السنة وحفاظهم وهـ ورخينيم - كاهن أبي حاتم والشماعي وابن جرير الطبري في تفسير سورة الشعراء واخرجه الطبري أيضاً في كتابه تاريخ الامم والملوك صفحة ٦٣ ج ٢ بطرق مختلفة وأرسله ابن الاثير ازمال المسلمات في الجزء الثاني ص ٢٢ من كلمة وحكاة أبو الفداء في الجزء الاول صفحة ١١٦ من تاريخه عند ذكر أول من أسلم من الناس وذكره السيوطي في خصائصه صفحة ١٢٣ ج ١ - وأبو جعفر الاسكافي في كتابه نقض العثمانية مصرحاً بصحته كما في صفحته ٢٢٣ ج ٣ من شرح نهج البلاغة واخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده صفحة ١١١ - ١٥٩ ج ١ والحاكم في مستدر كه صفحته ١٢٣ ج ٣ والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته وحكاة أيضاً محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد ^{صلوات الله} وآله وسالمة من الطبعة الاولى وان أردت التفصيل فراجع الجزء السادس من كتاب كنز العمال والجزء الخامس من منتخب الكنز بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد صفحته ٤١ - ٤٣ وقد اخرج به غير هؤلاء من أعلام الحديث وحفاظه يضيق المقام عن تعدادهم فراجع

طالب ليهنك اليوم ان دخلت في دين - ابن اخيك فقد جعل ابنك اميراً عليك وهذا الحديث لا يحتاج الى بيان في المطلوب (١)

ومنها مرواه الحفط من الجمهور واهل السير من الطرفين ونقله في الينايعم (٢) الشيخ الحنفي القندوزي عن كتب عديدة قال في كتاب المسامرات للشيخ محيي الدين ابن العربي رويها من حديث محمد بن اسحق المطلي قال وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والانصار ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب وقال هذا اخي فكان رسول الله وعلي اخوين ومثله في مسند احمد بن حنبل (٣) عن حذيفة اليماني وفيه عن زيد بن ابي اوفى قال لما آخى رسول الله بين اصحابه قال علي (ع) يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم توادخ بيني وبين احد فقال والذي بعثني بالحق نبيا ما اخترتك الا لنفسي فانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانت اخي ووارثي وانت مهى في قصرى في الجنة مع ابنتي فاطمة وانت اخي ورفيقي ثم تلا اخوانا على سرر متقابلين المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض قال وفي زيادات المسند لعبد الله بن احمد بن حنبل عن (٤) سعيد بن المسيب قال آخى رسول الله (ص) بين اصحابه في مكة فآخى بين ابي بكر وعمر وقال لعلي انت اخي وفيه عن مخلد بن زيد الهذلي ان رسول الله آخى بين اصحابه ثم قال يا علي انت اخي وانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ويدفع اليك لو ائي وهو لواء الحمد ابشر يا علي انا وانت اول من يدعى واول من يكسى انك ندعى اذا دعيت

(١) وانت ترى أن هذا من أوضاع النصوص على خلافته (ع) بعد رسول الله لأنه لا معنى لجمعه واجب الطاعة على الاكابر من قومه وبني عمومته الا وهو يربد الاخلافة وإذا كان خليفة في بني عبد المطلب كان في غيرهم بالاجماع وعدم القول بالفصل

(٢) مجده في الباب التاسع صفحة ٤٧ من بنايع المودة وصفحة ١٦٧ ج ٢ من الرياض النضرة

(٣) حكاه عنه الشيخ الحنفي في الينايعم في الباب التاسع صفحة ٤٦ وصفحة ٢٠١ ج ٢

من الرياض النضرة . . .

(٤) حكاه في الينايعم من الباب ٩ صفحة ٤٧

وتكسي اذا كسيت وتحبي اذا حييت والحسن والحسين معك حتى تقفوا بيني وبين
ابراهيم في ظل العرش ثم ينادي مناد نعم الاب ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك (١) علي .
ووجه الاستدلال ظاهر مع ملاحظة هذه الطرق (٢) بالانضمام ومع قطع النظر
عنها فالموافقة تدل على الافضلية والافضل هو الامام .

ومنها ما في جمع الفوائد باسناده عن انس بن مالك قال قال النبي (ص) لا صحابه

(١) حديث الموافقة من الاحاديث المتواترة وقد اخرجها غير واحد من فطاحل اعلام السنة
وحفاظهم في صحاحهم فمنهم ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة علي (ع) صفحة ٤٧٣ = ٤٧٤
ج ٢ ومنهم الحلي الشافعي في السيرة الحلبية صفحة ٢٦ = ١٢٠ ج ٢ ومنهم صاحب الكنز في أوائل
صفحة ٤٠ ج ٥ ونقله أيضاً في صفحة ٣٩٠ ج ٦ عن أحمد في كتاب المناقب واخرجه أيضاً الشيخ
الحفي في الينايم من الباب ١٧ صفحة ٧٢ فراجع .

(٢) لأن قوله ^{صلى الله عليه} ووالله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعلي انت اخي وأنا اخوك يريد به المناظرة والمثابرة والمساكلة في
جميع المنازل الا النبوة خاصة والعرب انما تقول للشيء انه اخو الشيء بعد المثابرة والمثابرة والمقارنة
والموافقة في المعنى وعلى هذا قوله تعالى ان هذا اخي له اسم وتسعون نعمة و كانا جبرائيل وميكائيل
ولا شك أن الاخوة في النسب فقط لا تقتضي فضلاً لأن الكافر قد يكون اخاً للمؤمن وانما
الاخوة في المثابرة والمثابرة هي الموجبة للفضل وعلي (ع) قد حصلت له الاخوة من النبي ^{صلى الله عليه وآله وسلم}
في مراتب كثيرة أظهرها انه مماثله في نفسه بنص آية المباهلة ومضاهيه في الولاية العامة بقوله تعالى
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية - وانظروا في المصحة بنص آية التطهير وشربكم في
الاداء والتبليغ بالدليل الوحي من الله إلى النبي ^{صلى الله عليه وآله وسلم} يوم أعطى البراءة لغيره فبسط الامين جبرائيل
وقال لا يؤدبها إلا أنت أو علي فاعلم مادها من أبي بكر هكذا اخرجها الحفاظ والائمة من أهل
السنة كما في صفحة ٣ ج ١ من مسند أحمد و صفحة ١٥١ ج ٣ منه و صفحة ٢٨٣ ج ٣ = ١٦٥ ج ٤
و صفحة ٢٤٦ = ٢٤٧ = ٢٤٨ = ٢٤٩ ج ١ من كنز العمال في تفسير سورة التوبة و صفحة
١٧٣ ج ٢ من الرياض النضرة و صفحة ٢١٣ من سنن الترمذي فراجع فإنه من القواطع وقربنه سيف
النسب الطاهر وشبهه في المواالات لقبول النبي ^{صلى الله عليه وآله وسلم} من كنت مولاه فعلي مولاه إلى غير ما هنالك
من المراتب السامية التي لا يمكن استقساؤها وفي كل أو تلك و اضاف أمثالها كان علي مشاكلاً
ومضاهياً للنبي فيها ولا ممارسة في أن من كان مشاكلاً ومضاهياً للرسول ^{صلى الله عليه وآله وسلم} في هذه المنازل
العالية احق بالخلافة واجدر بالإمامة ممن لم يكن له شيء من هذه المراتب ولا بعضها أبداً

من سيد العرب (١) قالوا انت يا رسول الله قال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب وروي
الترمذي في صحيحه انه قال علي سيد المسلمين ويعسوب المؤمنين واعظمهم عند الله
ووجه الاستدلال ظاهر اذ لا معنى للسيادة على العرب وعلي المسلمين الا الامامة ولا يكون
اعظم عند الله الا الامام .

ومنها الحديث الذي لم يخل منه كتاب في الفضائل ونقله في الينايع (٢) عن كتب
عديدة منها صحيح الترمذي والمناقب للخوارزمي ونقله أيضاً عن احمد بن حنبل وطرق
الحديث كثيرة (٣) يروي عن ابن عباس وسفيانة مولى رسول الله قال في الينايع وقد
روى (٤) اربعة وعشرون رجلاً الحديث عن انس منهم سعيد بن المسيب والسدي
واسماعيل قال ولابن المنازلي روايته من عشرين طريقاً وخلاصة الحديث اهدي الى
النبي (ص) طير مشوي فقال اللهم اتني باحب خلقك الي واليك يا اكل ممي فيجاء
علي فا كل معه ووجه الاستدلال ان احب الخلق الى الله اكثرهم طاعة وفضلاً وذلك
لا يكون بعد رسول الله (ص) الا الامام .

(١) نقله عنه الشيخ الحنفي في الينايع من الباب ١٩ صفحة ٧٤ واخرجه المعجب الطبري في
الرياض النضرة صفحة ١٧٧ ج ٢ و صفحة ٤٧ من منتخب الكنز بهامش المسند ج ٥ وابن حجر
في صواعقه صفحة ٧٣ والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء صفحة ٦٣ ج ١ والحاكم في مستدركه
صفحة ١٢٤ ج ٣ وغير هؤلاء من حفاظ السنة

(٢) تجده في الباب ٨ صفحة ٤٦ واخرجه صاحب المنتخب صفحة ٥٣ بهامش الجزء الخامس
من المسند واخرجه الحاكم في مستدركه صفحة ١٣١ = ١٣٢ ج ٣ والبغوي في مصابيحهم صفحة ٢٠٢
ج ٢ والترمذي في صحيحه صفحة ٢١٧

(٣) وقال الحافظ الكنجي في مناقبه قال الحاكم النيشابوري حديث الطائر يلزم البخاري
ومسلماً ان يخرجاه في الصحيحين فان رجاله ثقة وقال وقد اخرجه الحاكم عن سنة وثمانين كلهم قد
نقلوه عن انس ثم قال والحديث مشهور وبالصححة مأثور

(٤) تجده في الباب ٨ صفحة ٤٦ من الينايع

ومنها ما رواه جماعة منهم ابن المغازلي الشافعي واللفظ له عن (١) رسول الله (ص) كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة ورواه عن جابر حتى قسمه جزئين جزء في صلب عبد الله وجزء في صلب عبد المطلب فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصيا والاسئدلال بهذا الحديث لا يحتاج إلى شرح لظهوره في إمامة علي ومنها ما في كنز العمال (٢) عن الخطيب عن انس عن النبي ﷺ انه قال أنا وهذا بعني عليا حجة على أمي وهذا بديهي من أنه لا معنى لكونه حجة على الأمة إلا بالإمامة ولذلك قرنه النبي ﷺ مع نفسه

ومنها ما في منتخب الكنز أيضا عن الطبراني في الكبير عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال لفاطمة أما علمت أن الله اطلع على أهل الأرض فاختر منهم أباك فبعثه نبياً ثم اطلع ثانيا فاختر بعلك فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصيا وفيه عن الخطيب بسند حسن أن النبي ﷺ قال لفاطمة (٤) أما توضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك والاسئدلال واضح لأن

(١) حكاه عنه الشيخ الحنفي في البنايع صفحة ٩ من الباب الاول واخرجه ابن ابي الحديد في شرح النهج صفحة ٤٥٠ ج ٢ عن الامام احمد في مسنده وحكاه ايضا ابن الجوزي في تذكرته صفحة ٢٨ والمحجب الطبري في الرياض النضرة صفحة ١٦٤ ج ٢ وغير هؤلاء من الحفاظ .

(٢) تجده في صفحة ١٥٧ ج ٦ و صفحة ١٦٨ و صفحة ٢١٢ من المودة الثامنة من البنايع وبقول المحجب الطبري في صفحة ١٩٣ ج ٢ من الرياض عن انس قال كنت عند النبي ﷺ فرأى علياً مقبلاً فقال يا انس قلت لبيك قال هذا المقبل حبيبي على أمي يوم القيامة وبماذا يا ترى يكون أمير المؤمنين حجة لولا أنه ولي عهد النبي والقائم مقامه بالأمر من بعده

(٣) تجده في صفحة ٣١ بهامش الجزء الخامس من المسند وهو ١٥٣ ج ٦ من كنز العمال

(٤) راجع ص ١٢٩ ج ٣ من المستدرك في مناقب علي وص ٣٩١ ج ٦ من الكنز وص ٣٩

من المنتخب بهامش الجزء الخامس من المسند وصرح بحسن مسنده وأخرجه المحجب الطبري في الرياض النضرة ص ١٨٢ ج ٢ وغيرهم من العلماء فراجع

الحديث نص في إمامة علي (ع)

(تسمة) يكفيننا في الاستدلال على إمامة أمير المؤمنين حديث الغدير المشهور نقله عن سائر فرق الإسلام قال السيد الأجل (١) ابن طاووس أن الذين هتفوا كتبوا

(١) قال ابن حجر في صواعقه في أثناء الشبهة الحادية عشر من الشبه التي ذكرها في الفصل الخامس من الباب الأول ص ٢٥ أنه حديث صحيح لا مرية فيه وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعل لما نوزع إمام خلافته وكثير من أسانيد أصحابنا وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بأن علياً كان باليمن اثبت رجوعه والذهبي قد صحح عدة طرق من حديث الغدير انتهى .

قلت وقد أخرجه غير واحد من مفسري أعلام السنة وفطاحل حفاظهم في مسانيدهم بطرق صحيحة وحسنة . فمنهم الحافظ الكنجي في ديباجة كفايته وقال في ص ١٧ منه أن الحديث حسن مشهور روته الثقة وقال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ص ١٠ - ٢٣١ ج ٣ أنه حديث صحيح - ومنهم علي بن برهان الدين الشافعي في السيرة الحلبية ص ٢٧٤ ج ٣ ومنهم ابن جرير في ما حكاه عنه في كنز العمال ص ٣٩٩ ج ٦ ومنهم الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٣٧٧ ج ٧ وص ٤٩٠ ج ١ وص ٢٣٦ ج ٤ ومنهم الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ص ١٥٢ ج ١ وص ٣٦٨ - ٣٧٠ - ٣٧٢ ج ٤ وص ٢٤٧ ج ٥ ومنهم صاحب كنز العمال ص ٤٨ ج ١ وص ١٠٦ - ١٥٣ - ١٥٤ - ٣٣٩ - ٣٩٠ - ٣٩٧ - ٣٩٨ ج ٦ ومنهم ابن ماجه في سننه ص ٥٥ - ٥٦ - ٥٨ ج ١ ومنهم الترمذي في جامعه ص ٢١٣ ج ٢ والنسائي في كتاب خصائص علي من خصائصه الكبرى ص ٢٢ والحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه ص ١٠٩ - ١١٠ - ٥٣٣ ج ٣ وصحاحه على شرط البخاري ومسلم ومنهم الحموي في الباب التاسع والحادي عشر من فرائد السمطين - ومنهم الجلال السيوطي في أصول الأمان بأصول التهان ص ١٥٦ من تاريخه وص ١٧٩ - ١٨٠ من جامعه الصغير ومنهم خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة ص ٥٠٩ ج ٢ وص ٣٢٧ ج ٧ من تهذيب التهذيب في ترجمة علي - ومنهم القاضي عياض في كتاب الشفا وأحمد الخفاجي في شرحه نسيم الرياض ص ٤٦٥ ج ٣ ومنهم الحافظ الخوارزمي في مناقبه ومنهم المطب الطبري في الرياض النضرة صفحة ١٦٩ - ١٧٠ ج ٢ ومنهم صاحب شرح المواقف صفحة ٢٧١ منه ومنهم النفاذاني في شرح المقاصد صفحة ٢٨٩ ج ٢ ومنهم ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية صفحة ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ ج ٧ ومنهم ابن عبد ربه في العقد الفريد ومنهم الشيخ الحنفي في

في هذا المطلب ورووا حديث الفدير منهم مسعود بن ناصر السجستاني الذي هو من
ثقة علماء الجمهور روى حديث الفدير عن مائة وعشرين شخصا من الصحابة ورواه
محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب الرد على الخرقوصية بخمسة وسبعين
طريقا ورواه أبو القاسم الحكافي بطرق كثيرة ورواه ابن عقدة الحافظ في كتاب
الولاية بمائة وخمس طرق وذكر ابن كثير الشافعي عند ذكر أحوال محمد بن جرير
الطبري الشافعي إني رأيت كتابا جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين
وكتابا جمع فيه طرق أحاديث الطير ونقل عن أبي المهالي الجويني أنه كان يتمجب

بنايمع المودة صفحة ٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٣٠-٣١-٣٢-٣٤ من الباب الرابع - ومنهم
القوشجي في شرح النجريد صفحة ٤٧٧ ومنهم صاحب كفاية الطالب صفحة ١٥٢ منه ومنهم ابن
الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة صفحة ٢٤=٢٥ ومنهم المؤرخ الكبير ابن عبد البر في
استيمايه صفحة ٤٧٣ ج ٢ ومنهم عبد الحميد الأرمي البغدادي في نشر اللثامه صفحة ١٦٦ ومنهم
محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في الملل والنحل بهامش الفصل صفحة ٣ ومنهم البغوي في مصابيح
ص ٢٢٠=٣٥٦ ج ٢ ومنهم صاحب دول الإسلام ص ٢٠ ج ١ منه وصاحب الشرف المؤبد ص ٧١
منه ومنهم صاحب أسد الغابة ص ٢٤ ج ٤ منه ومنهم الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ص ٢٣ ج ٤
ومنهم الإمام الواحدي في أسباب النزول ص ١٥٠ ومنهم الشوكاني في تفسيره ١٧٢ ج ٦ والبغوي في
تاريخه ص ٣٢ وأبو السعود في تفسيره بهامش تفسير الفخر ص ٢٩٨ ج ٨ ومنهم ابن الجوزي في
تذكرته ص ١٩ ومنهم شيخ الحديث وعميده مسلم في صحيحه ص ٢٧٩ ج ٢ ومنهم رئيس المحدثين
وشيوخهم البهائي في صحيحه ولكنها لم يخرجها بطوله - أما مسلم فقد اقتصر على جملة من حديث
زيد بن أرقم وأهمل باقيه كما وأن البخاري أخرج حديث يزيد في الجزء الثالث من صحيحه ص ٥٠
ولكنه من غير الطريق الذي نهن عليه الحاكم في مستدركه فاخضره من طريقه وقد قال الحاكم
في الجزء الثاني من مستدركه ص ١٣٠ بعد ذكر حديث يزيد الأسلمي = وقد رواه عن أبي عوانة عن
الأعمش ولم يخرجها بهذه السياقة = إنما أخرجه البخاري من حديث علي بن صويد بن منجوف
عن عبد الله بن يزيد عن أبيه مختصراً وليس في هذا الباب أصح من حديث أبي عوانة هذا عن
الأعمش ورواه وكيم بن الجراح = وهكذا قال الذهبي في تلخيص المستدرك وأخرجه
البخاري مختصراً ورواه وكيم عن الأعمش بطوله انتهى

ومن عرف سيرة البخاري وأمثاله تجاه امر المؤمنين وصائر أهل البيت وهم أن براعتهم تزيغ

ويقول شاهدت مجلداً ببغداد في يد صحاف فيه (١) روايات هذا الخبر مكتوباً عليه
المجلدة الثامنة والمشرون من طرق من كنت مولاه فعلي مولاه ويتلوه المجلدة التاسعة
والعشرون انتهى فهذا الحديث لا يمكن لأحد إنكاره وأما تأويلات بعض المتعصبين
فقد علمت مما تقدم لدى الاستدلال بأدلة القرآن انها لا تجديهم نفماً (٢)

من روائم نصوصهم وأن مدادهم يثبت عن بيان فضائلهم ونشر خصائصهم لا يستغرب اعراضهم عن
هذا الحديث وأمثاله لاصياً وأن لهم في كتمان الحديث مذهب معروف حكاها عنهم ابن حجر
المسقلاني في فتح الباري هـ ١٦٠ ج ١ في شرح حديث البخاري في أواخر كتاب العلم في باب من
خصى بالعلم قوماً دون قوم فراجع ثمة حتى تعلم ان إعراض أمثال هؤلاء عن الحديث الصحيح وتركهم
له لا يكون قادحاً في صحته ولا موجباً لوضعه بالمرّة ولعله إنما لم يخرجاه بطوله مع صحته على شرطهما
كما قال الحاكم في مستدركه والذهبي في تلخيصه اعتماداً على اشتماره ومعلومية حاله عند الحفاظ كما هي
المادة عندهم في الأحاديث المشهورة بل ربما تركوا بعضه اتكالا على ذلك إن لم نقل أن عدم
إخراجها للتحدث كان لأجل مصادمة لرأبهما في الخلافة فبخافنا أن يكون صلاحاً للشيعه فكتموه
وهم يعلمون على أن البخاري ومسلماً لم يستقصيا جميع الاحاديث الصحيحة بالاجماع فالحديث الصحيح
على شرطهما لا يضره عدم إخراجها له وإلا لزم سقوط صحاح أهل السنة عن آخرها لأن الصحاح
كثيرة وهي غير مذكورة فيهما كما اعترف بذلك ذالك الحافظان الحاكم والذهبي

(١) وهكذا قال الشيخ الحنفي في ينابيع المودة هـ ٣٠ من الباب الرابع فراجع

(٢) ويقول ابن حجر في هـ ٢٥ من صواعقه أن الحديث آحاد واعتبار التواتر فيما يستدل به على
الإمامة شرط عند الإمامية وقد انفقوا عليه فكيف ماغ لم أن يخالفوا ما انفقوا عليه من اشتراط
التواتر في أحاديث الإمامة ويحتجوا بذلك ما هذا إلا تناقض قبيح وتحمك لا يمتنع بشيء من أسباب
الترجيح هذا تقدير كلام ابن حجر والجواب أولاً أن أهل السنة يحتجون في إثبات الإمامة بكل
حديث صحيح سواء كان متواتراً أم غير متواتر فنحن نحتج عليهم بهذا الحديث لصحته من طريقهم
وقد اعترف ابن حجر نفسه بصحته فنحن نلزومهم بما ألزموا به أنفسهم وبذلك على ذلك احتجاجهم
على الإمامة بمحدثات الخلافة في قرينش = نائياً أن الحديث متواتر فيما بيننا فما كان الاستدلال به
على إثبات الإمامة من الاستدلال بمحدثات الآحاد كما يقول = ثالثاً أن ابن حجر أورد حديثاً في هـ ٣١ من
صواعقه وقال أعلم أن الحديث متواتر فإنه ورد عن ثمانية من الصحابة انتهى وانت ترى انه حكم بقواتر
الحديث مع الاستدلال بوروده عن ثمانية من الصحابة فحديث القدير قد ورد عن ثلاثين صحابياً كما اعترف به

(الفصل الخامس) قلنا فيما تقدم أن من شروط الإمامة المعجز الخارق للعادة
ومعاجز أمير المؤمنين (ع) فقد نقلها الموالف والمخالف وتحدت بها عقول قوم حتى
قالوا بربوبيته وقتلهم وقيل حرقهم ومن بقاياهم أفلاة (١) والنصيرية المعروفون وهم
طوائف (٢) موجودون إلى اليوم وإن أحواله كلها معجزات فبيننا تراه يقلع باب خيبر
الذي يعجز عن فتحها أربعون رجلاً وأربع (٣) وإذا به يقاد كالجلل (٤) ونكتفي هنا

وهو أربعة أضاف المتواتر تقريباً على ما أفاده فكيف لا يكون متواتراً أم كيف يا ترى يكون
ما ورد عن ثمانية من الصحابة متواتراً وما ورد عن ثلاثين من الصحابة لا يكون متواتراً وهل الحكم بسدم
تواتره بعد هذا الاتساع محض وتناقض قبيح و (تلك إذا فسحة خيزي)

(١) هكذا ذكره الشهرستاني في الملل والنحل بهامش الجزء الثاني من كتاب الفصل صفحة
١٠ = ١١ وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة صفحة ٢١٨ ج ٢

(٢) وقد ذكرهم الشهرستاني في الملل والنحل بهامش الفصل ٢٤ = ٢٥ = ٢٦ ج ٢

(٣) حكى ذلك جميع المؤرخين وأهل المغازي منهم علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي في
السيرة الحلبية صفحة ٣٧ = ٣٨ ج ٣ ومنهم ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة وفيه يقول
يا قالم الباب الذي عن هزه عجزت أ كف أربعين وأربع

ومنهم ابن كثير في البداية والنهاية صفحة ١٨٧ = ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ ج ٤ ومنهم السيوطي
في الخصائص الكبرى صفحة ٢٥١ ج ١ ومنهم أحمد زيني دحلان في السيرة النبوية بهامش السيرة
الحلبية ص ٢٠٠ = ٢٠١ ج ٢ وفيها يقول كان طول الباب الذي ترس به علي ثمانين شبراً ولم
يفسر كنهه بعد أن ألقاه من يده سبعون رجلاً إلا بعد جهد فيه دلالة على فرط قوة علي وكال شجاعته
وهكذا قال في صفحة ٢٠٢ منها فراجع

(٤) هكذا ذكره المؤرخون ومنهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة صفحة ١٩ - ٢٠ ج ٢
ومحمد حسين هيكل في صفحة ٦٨ من كتابه في أبي بكر وابن عبد ربه في العقد الفريد صفحة ٦٣
ج ٣ وابن قتيبة في الإمامة والسياسة صفحة ١٠ ج ١ وابن أبي شيبه عبد الله وعثمان والجوهري في
كتاب السقيفة والمحب الطبري في الرياض النضرة عند ذكر البيعة صفحة ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥
و ١٦٦ و ١٦٧ ج ١

بشيء من يسير معجزاته التي نقلها الجمهور فمن ذلك رد الشمس له عليه السلام زوى
الحفظة من كتب في المناقب والسير والحفاظ من الجمهور ونقل ذلك في الينايع بطرق انه
لما رجع (١) أمير المؤمنين (ع) من قتال اشوارج صلي بالناس صلاة الظهر فرحلوا ودخلوا
أرض بابل وقد وجبت صلاة العصر فصاح الناس يا أمير المؤمنين هذا وقت العصر
فقال إن هذه أرض مفسوفة، بها ثلاث مرات وعليها قام الرابعة فلا يجلب لني أو وصي
نبي أن يصلي فيها فمن شاء منكم أن يصلي فليصل فقتال المنافقون منهم نعم هو لا يصلي ويقتل من
يصلي يعنون بذلك أهل النهر وان قال جويرية بن مسهر العبدي فتبعته في مائة فرسخ
وقلت والله لا اصلي أو يصلي هو والاقلدته صلاتي اليوم فقتل أمير المؤمنين اعملوا ما
شئتم انه بما تسمون بصير فسار الى ان قطع أرض بابل وقد تددت الشمس للغروب ثم
غابت واحمر الأفق فالتفت الي وقال يا جويرية هات الماء قال فقدمت اليه الإناء فتوضأ
ثم قال أذن يا جويرية فقلت يا أمير المؤمنين ما واجب وقت العشاء فقال قم وأذن للعصر
فقلت في نفسي كيف يقول أذن للعصر وقد غربت الشمس ونكرت علي الطاعة فأذنت فقال لي
اقم ففعلت ولم افرغ من الإقامة اذ تحركت شفاه بكلام كأنها هو منطق طير أو
خطاطيف لم أفهمه فرجعت الشمس بصير عظيم حتى وقفت في مركزها من العصر
فقام (ع) وكبر وصلى وصلينا وراءه فلما فرغ من صلاته وقعت الشمس كأنها سراج
في وسط ماء وغابت واشتبكت النجوم وأزهرت فالتفت إلي أمير المؤمنين وقال لي
يا جويرية بن مسهر العبدي أذن الآن - لصلاة العشاء يا ضعيف اليقين - أقول وحديث
رد الشمس له في حياة النبي ﷺ (٢) مشهور لا يتحمله هذا المختصر ومن ذلك

(١) تجده في الباب السابع والاربعين ص ١١٤ من الينايع

(٢) وقد اخرجته جماعة من اعلام السنة منهم ابن حجر في صواعقه ص ٧٦ ومنهم الحب الطبري
في الرياض النضرة ص ١٧٩ - ١٨٠ ج ٢ ومنهم الشيخ الحنفي في بنايع المودة من الباب السابع والاربعين
ص ١١٣ وقد حكاه عن جمع الفوائد وابن المغازلي والخبزبي وهو فوق ابن أحمد الخوارزمي - وقال
وفي الشفا خرجته الطحاوي في مشكل الحديث وصححه والقاضي في الشفاء حسنه

إخباره (ع) بالمغيبات كإخباره عن طلحة والزبير بأنها لا يريدان العمرة وإنما يريدان البصرة فكان كما قال روى ذلك جميع أهل السير من الشيعة والسنة (١) وكأخبار المشهور عن ابن عباس نقله أهل السير وذكره شارح النهج ابن أبي الحديد أنه (٢) عليه السلام قال وهو جالس بذي قار لاخذ البيعة يأتىكم من قبل الكوفة الفرجل لا يزيدون ولا ينقصون يبايعون على الموت قال ابن عباس فقلت في نفسي الحرب خدعة هكذا يقول أمير المؤمنين فلما قبلوا أخذ ابن عباس بهم فمات كما قال وكان آخرهم أوبس القرني وكفوله على مارواه الجسيم حين أخبره شخص بصور القوم في حرب (٣) النهروان لم يعبروا ثم أخبر آخر فقال لم يعبروا وإنه والله مصرعهم وكان كذلك وأخبر (ع) بقوله لقتلهم لا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة فكان كما قال وكإخباره (ع) عن الخوارج على ما استفاض النقل في كتب السير والتواريخ ونقله ابن الأثير وغيره (٤) إنه كان يحدث أصحابه قبل ظهورهم إن قوماً يخرجون علينا يرمقون من الدين كما يرمق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدع اليد سمعوا ذلك منه مراراً فلما خرج أهل النهروان وكان منه (ع) معهم ما كان أمر أصحابه أن يطلبوا المخدع فوجدوه كما قال عليه السلام ومن ذلك استجابة دعائه كما نقله جماعة (٥) منهم عبد الحميد ابن أبي الحديد أنه (ع) لما بلغه خبر قتل بسر لولدي عميد الله ابن عباس قال اللهم إن بسراً باع دينه بدنياه وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر آثر عنده مما عندك اللهم فلا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار فلم يلبث بسر بعد ذلك

(١) وقد حكى ذلك ابن أبي الحديد في ص ٧٧-٧٨ من الجزء الأول من شرح النهج وفيه أنه

(ع) أخبر بانها يقتلان فكان كأخبار ابن تيمية في منهاجه ص ١٧٨ ج ٤ قد أقر به

(٢) تجده في ص ٧٦ من الجزء الأول من شرح النهج

(٣) انظر صفحة ١٧٥-٢٠٣ = ٢٠٤ = ٢٠٨ ج او ص ٥٠٨ ج ٢ من شرح النهج

(٤) تجده في واقعة النهروان من تاريخه .

(٥) راجع صفحة ١٢١ = ٣٦١ من الجزء الأول من شرح النهج و صفحة ٣٨٨ ج ٢

حتى وسوس وذهب عقله ولهذه المعجزات نظائر كثيرة (١) نوكلها إلى كتب فضائله
 (الفصل السادس) في الأحاديث الدالة على أنه أكل المخلوقين في جميع صفات الكمال
 وافضل الناس بعد رسول الله ﷺ وهي مشهورة قدامتلات بها الكتب من تأليفات
 الفريقين معاخرة (٢) لدى رواية الفريقين ونحن نذكر منها اثني عشر حديثاً .

(١) وقال ابن حجر في صواعقه ص ٧٧ انه عليه السلام حدث بجدت فكذبه رجل فدعا عليه
 بالمحى فلم يبرح حتى ذهب بصره وقد ذكر ابن ابي الحديد كغيره من المؤرخين جملة من اخبره
 بالمغيبات ص ٢٠٨ = ٢٠٩ = ٢١٠ = ٢١١ من الجزء الثاني من شرح النهج وقال في ص ٤٢٥
 من الجزء الخامس ولقد كان له عليه السلام من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من
 معجزاته واحواله المناهية لقوى البشر غلا فيه من غلا وقال في صفحة ٨٤ من الجزء الاول في اثناء
 شرحه خطته (ع) في ذم اهل البصرة واما اخباره (ع) ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد
 وقع ذلك مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمها ولم يبق منها الا
 مسجدتها الجامع حسب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع
 المعروف بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل من في ضمنها
 وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الفريقين معروفة عند اهل البصرة بتناقلهم خلفهم عن سلفهم
 انتهى وقد اعترف بذلك ابن تيمية في منهاجه ص ١٨٣ ج ٤ واخبر بقتل نفسه الشريفة علي ما في
 الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٨ و ص ٢٢٣ ج ٢ من الرياض النضرية واخبر بموضع قبر الحسين
 ومناخ ركابه وموضع رحاله ومهراق فتيمة من آل محمد وانهم يقتلون بهذه العرصة كما في ص ٢٢٢
 ج ٢ من الرياض النضرية و ص ١١٥ من الصواعق المحرقة لابن حجر وغير هؤلاء من اهل السير والقوارخ
 (٢) وفي الصواعق المحرقة لابن حجر في الفصل الثاني في فضائل علي عليه السلام ص ٧٢ قال
 وهي كثيرة عظيمة شهيرة حتى قال الامام احمد بن حنبل ما جاء لأحد من الصحابة ما جاء لعلي
 (ع) وقال اسماعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري لم يزد في حق احد من الصحابة بالاسانيد
 اللسان اكثر ما جاء في علي انتهى وقال الثعالبي في ثمار القلوب ص ٦٥ من طبعة سنة ١٣٢٦ مالفظة
 فضائل الامام علي بن ابي طالب (رض) يضرب بها المثل في الكثرة وقال الجاحظ لا يعلم رجل
 في الارض متى ذكر السيف في الاسلام والتقدم فيه ومتى ذكرت النجدة والذب عن الاسلام ومتى
 ذكر الفقه في الدين ومتى ذكر الزهد في الاموال التي تتناحر الناس عليها ومتى ذكر الاعطاء
 في الماعون كان مذكورا في هذه الخلال كلها إلا علي بن ابي طالب (رض) انتهى ويقول الحافظ
 ابو بكر احمد بن علي الخطيب في تاريخ بغداد ص ١٣٣ ج ١ ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب

الحديث الأول في الينابيع عن المناقب (١) عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير قال قلت لآب بن عباس أسألك عن اختلاف الناس في علي قال يا ابن جبير أسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة وهي ليلة القربة في قليب بدر سلم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة من عند ربهم وتسالني عن وصي رسول الله ﷺ وصاحب حوضه وصاحب لوائه في الحشر والذي نفس عبد الله بن عباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً وأشجارها أقلاماً وأهملها كتاباً فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب وفضائله ما أحصوها .

«الحديث الثاني» في الإصابة (٢) عن أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول مستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي وأول من يضافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه الأمة وهو يمسوب المؤمن والمال يمسوب المنافقين .

«الحديث الثالث» في الينابيع (٣) عن ابن المغازلي بسنده عن الصادق عن أبيه عن علي بن الحسين قال قال رسول الله ﷺ لو وضع إيمان الخلائق وعملهم في كفة ميزان ووضع عمالك يوم أحد على كفة أخرى لرجح عمالك على جميع عمل الخلائق وأن

أول من صدق رسول الله (ص) ومناقبه أشهر من أن تذكر وفضائله أكثر من أن تحصر انتهى وقد كتب فيها قديماً وحديثاً مؤلفات عديدة وعن كتب في ذلك جمع من الأئمة ومنهم الإمام أحمد بن حنبل فإنه أورد في مسنده ومناقبه وفضائله من أسادب الفضيلة والتي كانت نصاً على خلافته بعد رسول الله (ص) مما لا يمكن لمبتدئ في علم المنقول ورجال الحديث أن يحدش في شيء منها أو يصر فيها بالتأويل عن وجه دلالتها

(١) تجده في صفحة ١٠٠ من الباب الأربعين

(٢) راجع صفحة ١٦٧ ج ٧ في ترجمة أبي ليلى الغفاري

(٣) راجع ص ٥٣ من الباب الثالث عشر من الينابيع وص ٢٢٠-٢٢٦ ج ٢ من السراي

النفرة وأخرجه عن عمر ابن الخطاب (رض)

الله باهى بك يوم احد ملائكته المقربين ورفع الحجب من السماوات السبع وأشرفت اليك الجنة وما فيها وابتهج بفعلك رب العالمين وأن الله تعالى يعرضك بذلك اليوم ما يرغب كل نبي ورسول وصديق .

« الحديث الرابع » في فرائد السمطين للحموي بسنده (١) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأيضاً بسنده عن المنهال بن عمر التميمي عن ابن عباس قال كنا نتحدث معشر أصحاب رسول الله ﷺ أن النبي عهد إلى علي (ع) عهداً لم يعهدا إلى غيره ونقل هذا الحديث في جمع الفوائد بلفظ سبعين .

« الحديث الخامس » في الصواعق المحرقة لابن حجر (٢) وأخرج البزاز والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله ﷺ انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن أراد العلم فليأت الباب وفي أخرى عن الترمذي عن علي (ع) انا دار الحكمة وعلي بابها وفي أخرى عن ابن عدي علي باب علمي (٣) قلت وبسند ابن المغازلي عن محمد بن عبد الله قال حدثنا (٤) علي بن موسى الرضا (ع) عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي انا مدينة العلم وأنت بابها كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب قال الله تعالى وأنوا البيوت من أبوابها قال وقال (ع)

- (١) راجع ص ٦٤ من الباب الخامس عشر من الينايع وصفحة ٦٨ ج ١ من حلية الاولياء
 (٢) راجع ص ٧٣ من الصواعق وهو الحديث التاسع من الاحاديث التي أوردها في فضله (ع) وقال: قال الحاكم إنه حديث صحيح وأخرجه الحاكم في مستدر كة صفحة ١٢٦ - ١٢٧ ج ٣ و صفحة ١٢٧
 والمحجب الطبري في الرياض النضرة صفحة ١٩٣ ج ٢ و صفحة ٣ من منتخب كنز العمال بهامش الجزء الخامس من مسند أحمد و صفحة ١٠٧ - ١٧٠ من الجامع الصغير و صفحة ٤٠١ ج ٦ من كنز العمال والشيفخ الحنفي في ينايع المودة صفحة ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ من الباب الرابع عشر
 (٣) أخرجه في الينايع صفحة ٥٧ - ٥٨ من الباب الرابع عشر
 (٤) راجع صفحة ٦٠ من ينايع المودة من الباب الرابع عشر

علمني رسول الله ﷺ الف باب من العلم فانفتح في كل باب الف باب وبسنده
أبضا عن علقمة عن ابن مسعود قال كنت عند النبي ﷺ فسأل عن علي (ع) فقال
ﷺ قسمت الحكمة (١) عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً
واحداً وهو أعلم بالجزء الباقي .

(الحديث السادس) روى جميع من كتب في الفضائل (٢) من الفريقين بأسانيد
مختلفة عن أبي سعيد الخدري وسلمان الفارسي وغيرهما من الصحابة أن رسول الله
ﷺ قال إن أفضى أمتي علي بن أبي طالب (٣) وفي بعض الطرق أقضاكم علي وأسند
الخوارزمي بعد نقل الحديث عن علي قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قلت
تبعثني (٤) وأنا شاب أقضي بينهم ولأدري ما القضاء قال فضرب في صدري وقال
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ماشككت به ذلك في قضاء بين اثنين
(الحديث السابع) ذكر المفسرون من الفريقين ونقله الرواة من الجانبين قالوا كان
عند علي بن أبي طالب أربعة دراهم من الفضة فتصدق بواحد ايلاً (٥) وبواحد نهاراً

(١) انظر صفحة ٥٧ من الباب الرابع عشر وصفحته ١٩٧ وصفحته ٢١١ من المودة السابعة من
الينابيع وصفحته ٦٥ ج ١ من حلية الاولياء

(٢) راجع صفحة ٦١ من الباب الرابع عشر من الينابيع

(٣) تجده في صفحة ٤٧٤-٤٧٥ ج ٢ من الاستيعاب لابن عبد البر وصفحته ٦٥ ج ١ من حلية
الاولياء وصفحته ١٩٨-١٩٩ ج ٢ من الرياض النضرة وصفحته ١٣٥ ج ٣ من مستدرک الحاكم وصفحته
(٤) راجع صفحة ٦٢ من الباب الرابع عشر من الينابيع وصفحته ٤٧٣ ج ٢ من الاستيعاب

لابن عبد البر وهي ٧٣ من الصواعق المعرقة لابن حجر

(٥) ومنهم الامام الثعلبي في تفسيره عن مجاهد عن ابن عباس علي ما نقله عنه الشيخ الحنفي في
الينابيع صفحة ٧٦ من الباب الحادي عشر والعشرين وهكذا اخرجه صاحب جمع الفوائد في تفسير
صورة البقرة ومنهم الحافظ أبو نعيم علي ما حكاه عنه في الينابيع من نفس الباب ومنهم ابن الصباغ
ملكبي المالكي في الفصول المهمة صفحة ١٢٢ والجلال السيوطي في الدر المنثور صفحة ٣٦٣ ج ١
او الواحدي في تفسيره علي ما حكاه عنه ابن الصباغ في فصوله صفحة ١٢٢ والفخر الرازي في

و بواحد صراً و بواحد علانية فأنزل الله فيه (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرراً و علانية فلم أجزم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فسبح الله تعالى كل درهم مالاً وبشره بالقبول قال الكلابي فقال له النبي ﷺ يا علي ما حملك على هذا قال حملني أن أستوجب على الله ما وعدني به فقال له رسول الله ﷺ الا ان لك ذلك ولم يكن يملك (ع) غير تلك الدراهم وهذا كرم لا يفوقه كرم وإن كان (ع) بكرمه يفوق السحاب المطر قلت قال قال ابن ابي الحديد دخل محض بن أبي محض على معاوية ابن أبي سفيان (١) فقال جئتك من عند أنجل الناس يعني علياً فقال له معاوية ويحك كيف تقول إنه من أنجل الناس ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه (والفضل ما شهدت به الأعداء) .

(الحديث الثامن) في ينابيع المودة بالإسناد إلى بريدة الأسلمية قال قال النبي ﷺ قال لي جبرائيل يا محمد إن حفظة (٢) علي بن أبي طالب لتفتخر على الملائكة إنهم لم تكتب على علي (ع) خطيئة منذ صحبتته وفيه سئل علي (ع) عن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) قال والله ما عمل بهذا غير بيت رسول الله نحن ذكرنا الله فلا ننساء ونحن شكرنا الله فلا نكفره ونحن أطعناه فلا نعصيه .

(الحديث التاسع) في مسند أحمد بن حنبل أن رسول الله ﷺ قال لتنتهن يا بني وليعة أو لا بهثن (٣) إليكم رجلاً كنفي يمضي فيكم امري يقتل مقاتلة ويسبي

تفسيره الكبير صفحة ٣٥٦ ج ٢ والزحشري في تفسيره الكشاف صفحة ١٢٨ ج ١ والخازن في تفسيره صفحة ٢٤٩ ج ١ والبيضاوي في تفسيره صفحة ٢١٧ ج ١ والبغوي في تفسيره بهامش الخازن صفحة ٢٤٩ ج ١ والشيخ محمد عبده في تفسيره صفحة ٩٢ ج ٣ وغير هؤلاء من مفسري أعلام السنة فراجع فانه من القراطم (١) راجع ص ٧ من الجزء الاول من شرح النهج (٢) وهكذا أخرجه صاحب كنز العمال في فضائل علي من الجزء السادس فراجع (٣) أخرجه الحاكم في مستدركه صفحة ١٣٢ ج ٢ وابن حجر في صواعقه ص ٧٥ والخطيب في تاريخ بغداد ص ١٣٣ - ١٣٤ ج ١ والشيخ الحنفي في ينابيع المودة من المقدمة

الذرية فالتفت إلى علي وأخذ بيده وقال هذا هو وفيه عن عبد الله بن حنطب (١) قال قال رسول الله ﷺ لو فدتكم لتسلمن أولاً بعثن إليكم رجلاً كخفي ليضربن أعناقكم وليس بين ذراريكم ولياً أخذن أموالكم فالتفت إلى علي فأخذه فقال هذا هو

(الحديث العاشر) روى الخوارزمي في مناقبه (٢) عن كتاب الفردوس لابن شبرويه يرفعه عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين لما انكروا فضله سمي أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال الله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم فقال ألسن بربكم قال الملائكة بلى فقال تبارك وتعالى وأنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم

(الحديث الحادي عشر) روى الخوارزمي في مناقبه بالإسناد إلى عباد بن عبد الله (٣) عن سلمان عن رسول الله أنه قال أعلم أمي من بعدي علي بن أبي طالب وفيه بإسناد إلى أمير المؤمنين قال قلت يا رسول الله ﷺ أوصني فقال قل ربني الله واستقم فقلت ما وزدت وما نوقيت إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب فقال ليتهلك العلم يا أبا الحسن (٤) لقد شربت العلم شرباً ونهلت نهلاً .

(الحديث الثاني عشر) في الصواعق المحرقة لابن حجر (٥) قال أخرج الطبراني عن ابن عساکر قال كانت لعلي ثمان عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الأمة قال

(١) راجع صفحة ٢٦٠ من بنابيع المودة

(٢) تجده في صفحة ١٩٢ من الينايع واخرجه ايضا في صفحة ٢٠٦ من المودة الرابعة

(٣) راجع صفحة ٣٣ من المنتخب بهامش الجزء الخامس من مسند احمد وصفحة ١٠٧ من

الصواعق المحرقة لابن حجر وصفحة ٧٩ من ذخائر العقبى للمحب الطبري

(٤) راجع صفحة ٦٥ ج ١ من حلية الاولياء وهكذا اخرجه صاحب الكنز في باب فضائل

علي من جزئه ٦ فراجع

(٥) راجع صفحة ٢٦ من الفصل الثالث

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب لقد أعطي علي ثلاث خصال (١) لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمر النعم فسئل وما هي قال تزويجه ابنته فاطمة وسكناه المسجد لا يحل فيه لأحد ما يحل له والراية يوم خيبر ثم روي عن علي أنه قال مارمدت ولاصرعت منذ مسح رسول الله وجهي ونقل في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية .

(تتمة) نقلنا هذه الأحاديث بحسب دلالتها على فرضنا اجمالاً وأما التفصيل فهو كقول إلى الكتب المؤلفة في فضائل علي عليه السلام من أصحابنا ومن غيرهم فمن أراد زيادة الاطلاع فليراجعها فإنها ملأت العالم قال آية الله العلامة الحلي (٢) طاب ثراه في منهاج الكرامة .

الفضائل إما نفسانية أو بدنية أو خارجية وعلى التقدير من الأولين فإما أن تكون متعلقة بالشخص (٣) نفسه أو بغيره وأمير المؤمنين صلوات الله عليه جمع الكل أما

(١) وقد أخرجه الحاكم في مستدركه صفحة ١٢٥ ج ٣ واحمد بن حنبل في مسنده صفحة ٢٦

ج ٢ وابن الصباغ المكي المالكي في فصوله صفحة ١٢٥

(٢) هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة على الاطلاق صاحب التصانيف العظيمة المتنوعة في الفقه والامامة وغيرهما فله في الامامة كمنهاج الكرامة وكشف الحق ولسان الصدق وفي الفقه كالتذكرة الجامعة لاقوال فقهاء اهل السنة . والمختلف لاقوال فقهاء الامامية والمنتهى الجامع لاقوال الفرقين . ونهاية الاحكام في معرفة الاحكام والتحرير والقواعد والابضاح والنبصرة وغير ذلك وله في شرح الاحاديث كتب كثيرة توفي سنة ٧٢٦ من الهجرة (٣) ويقول ابن ابي الحديد في شرح النهج صفحة ٥ من الجزء الاول اما فضائله كرم الله

وجهه فإنها قد بلغت في الاشتهار والانتشار اقر لها اعداؤه بنوامية واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره ولعنوه على جميع المنابر فما زاده ذلك الا رفعة فإن علمه كان بالوراثة والالهام وان ابن عباس كان تلميذه قيل له ابن علمك من علم ابن عمك علي (ع) فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط واما شجاعته فهي مشهورة بضرب بها الامثال وقد انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من يأتي بعده وهو الشجاع الذي ما فرقط ولا ارتاع من كشيبة ولا بارز اهدأ الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وتراً واما السخاء والجدود

الفضائل النفسانية المتعلقة به كعلمه وزهده وكرمه وحلمه فهي أشهر من أن تخفى

فعاله فيه ظاهر كان بصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل ويظمن الطعام على حبه مسكيناً وبها واستهراً لما نظمكم لوجه الله الآبى وفيه انزل الذين يتفقون اموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلاية وقال الشيبى وقد ذكر عليه السلام كان اسخى الناس واما الحلم فكان اعلم الناس عن ملتبس واصفحهم عن مسي وقد ظهرت صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر يروان بن الحكم و كانت اعدي الناس اليه واشدهم بغضا فصفح عنه و كانت عبدالله بن الزبير يشتمه على رؤوس الاشهاد فظفر به يوم الجمل فأخذته اسيراً فصفح عنه وظفر بسعيد بن العاص بعد رقعة الجمل بمكة و كان له عدو آفا عرض عنه ولم يقل له شيئاً وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وسبوه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ولما ملك عسكره الماء واحاطوا شربة الفرات بعد ان ملك عسكر معاوية ذلك ومنعوا علياً واصحابه من شرب الماء فقال له اصحابه انهم الماء كما منعوك ولا تسقمهم منه فقال لا والله لا كاتهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشربة فهذه ان نسبتها الى الحلم والصفح فهايك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فاخلاق بمثلها ان تصدر عن مثله عليه السلام — واما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صدقته وعدوه انه سيف الجهادين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم غزاة غزاها رسول الله (ص) واشدها نكابة في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر واذا رجعت الى مقازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف ليحيى بن جابر البلاذري وغيرها علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كاحد والخندق وغيرها وهذا الفصل لا معنى اللطاب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعالم بوجود مكة ومصر ونحوهما واما الفصاحة فهو عليه السلام امام الفصحاء وسيد المنافى وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة ولما قال محفن ابن ابي محفن لمعاوية جئتك من عند اعينى الناس قال له ويحك كيف يكون اعينى الناس فوالله ما سن الفصاحة تقر بش غيره وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له واما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة الهيا والنبس فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه قال عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة شديدة وعمرو ابن العاص انما اخذها من عمر بن الخطاب لقوله لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك واما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبديل الابدال واليه تشد الرمال وعنه تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قطو كان اخشن الناس ما كلابا و كان ثوبه مرقوعا يجلد نارة و بليغ اخري واعلاء من ليف وهو الذي طلق الدنيا و كانت الاموال تجبي اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها

والمعلقة بغيره كذلك لظهور العلوم واستفادة غيره منه وكذا فضائله البدنية كالعبادة والشجاعة والصدقة وأما الخارجية فكالنسب ولم يلحقه أحد فيه لقربه من رسول الله (وآله وصحبه) وتزويجه إياه بابنته سيدة النساء وكان أولاده أشرف الناس بعد رسول الله (وآله وصحبه) وبعد أبيهم (ع)

(الفصل السابع) قد ظهر لك مما قدمناه من الأدلة العقلية والبراهين

ويزفها واما العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلاة وصوما ومنه تعلم الناس صلاة الليل وملازمة الايراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطم بين الصفين ليلة الهرب فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتقر على صاحبه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كشفة البعير لطول سجوده وانت اذا تأمات دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تمظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت واما قراءته القرآن والاشتغال به فهو المنظور اليه في هذا الباب انفق الكل على انه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله (ص) ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلا عنهم ذلك واذ رجعت الى كتب القراء وجدت ائمة القراء كلهم يرجعون اليه كابي عمرو بن العلاء وعاصم بن ابي النجود وغيرهما لانهم يرجعون الى ابي عبد الرحمن السلمى القاري وابو عبد الرحمن كان تلميذه وعنه اخذوا واما الرأي والتدبير فكان من اشد الناس رأيا واصحهم تدبيراً وهو الذي اشار على عمر لما عزم على ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم والفرس بما اشار وهو الذي اشار على عثمان بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وإنما قال اعداؤه لا رأي له لانه كان مقيداً بالشريعة لا يرى خلافاً ولا يحمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال لولا الدين لكنت ادهى العرب وغيره من الخلفاء كان يحمل بمقتضى ما يستلحقه ويستوقفه سواء كان مطابقاً للشريعة او لم يكن مطابقاً واما السياسة فانه كان شديد السياسة خشياً في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه إياه وراقب اخاه عقيلاً في كلام جبهه به وفي اقل القليل منها منقع فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله والرئيس المقتضى اثره الى ان قال ولاننا انما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملاً من فضائله عنيت بالغرض لا بالقصد وجب ان نختم بوقتصير فلو اردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا الى كتاب مفرد انتهى . وحسبك هذا برهاناً على سموه ونعاليه وعلو منزلته وانه امام هذه الامة بعد نبينا .

النقلية ان الإمام بعد رسول الله ﷺ هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ومن ذلك تعلم بطلان إمامة من ادعى الإمامة أو ادعت له في وجوده عليه السلام وتعين بعده (ع) كل من حصل منه النص عليه وقد استفاض من الطريقتين نصه صلوات الله عليه على ولده الحسن والإمام الحسن نص على أخيه الحسين والإمام الحسين على ولده زين العابدين والإمام علي زين العابدين على ولده محمد الباقر والإمام محمد الباقر على ولده جعفر الصادق والإمام جعفر الصادق على ولده موسى الكاظم والإمام موسى الكاظم على ولده علي الرضا والإمام علي الرضا على ولده محمد الجواد والإمام محمد الجواد على ولده علي الهادي والإمام علي الهادي على ولده الحسن العسكري والإمام الحسن العسكري على ولده محمد الحجة المنتظر فهو إلاء صلوات الله عليهم (١) أئمة الهدى ودعاة الخلق إلى الحق بعد رسول الله ﷺ و كل من ادعى الإمامة غيرهم او ادعت له فإمامته باطلة حسب الأدلة والنصوص .

وقد روى الجمهور في صحاحهم أخباراً متواترة عن النبي ﷺ أن الأئمة بعده اثنا عشر فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه في آخر كتاب الاحكام (٢) بالاسناد إلى جابر ابن سمرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بكون بعدي اثنا عشر أميراً ثم قال كلمة لم أسمعها قال أبي قال كلهم من قريش وروى البخاري أيضاً في صحيحه عن ابن عيينة (٣) قال قال رسول الله (ص) لا يزال أمر الناس ما ضيماً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ثم تكلم بكلمة خفيت علي فسألت أبي ماذا قال رسول الله (ص) فقال قال كلهم من قريش وهذا الحديث رواه مسلم أيضاً في صحيحه (٤) بالاسناد عنه (ص) لا يزال

(١) وهكذا قال الشيخ الحنفي في ينابيع المودة وابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة

وغيرهما من أعلام السنة (٢) راجع صفحة ١٦٤ ج ٤

(٣) وهكذا أخرجه مسلم في صحيحه صفحة ١١٩ ج ٢ من كتاب الامارة في بيان تبع الناس لعمرش

(٤) تجده في صفحة ١١٩ ج ٢ من الباب نفسه

الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وروى مسلم أيضاً بثمان طرق عنه (ص) انه قال يكون من بعدي اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلمة خفية ثم قال كلهم من قريش وروى هذا الحديث الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن جابر بن سمرة بست طرق والتعليق (١) في التفسير بثلاث طرق ورواه أبو داود عنه (ص) أن هذا الأمر لا ينتضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ورواه في الجمع بين الصحيحين الست بلفظه وفي ينابيع المودة (٢) عن العمدة ليحيى بن الحسن أنه زوى هذا الحديث من عشرين طريقاً ثلاثة منها في البخاري وتسعة في مسلم وثلاثة في أبي داود وثلاثة في الحميدي وواحد في الترمذي وفي الينابيع أيضاً عن المودة العاشرة للسيد علي (٣) الهمداني عن الجمهوري وموفق بن أحمد عن سلمان الفارسي قال دخلت على النبي (ص) فإذا الحسين (ع) على فخذه وهو يقبل خديه ويلاثم فاه ويقول أنت سيد ابن سيد وأنت إمام ابن إمام وأنت حجة ابن حجة أخرجه أبو حجاج تسعة تسعة قائمهم وفيه عن الكتاب المذكور (٤) بالاسناد عن عباة ابن ربي عن جابر قال قال رسول الله (ص) أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم المهدي وفيه عن الكتاب المذكور عن (٥) الجمهوري بالاسناد عن ابن عباس قال سمعت رسول الله (ص) يقول أنا وعلي والحسن والحسين مطهرون معصومون وقد روى الجمهور أيضاً نصه (ص) على أئمتنا عليهم السلام بأسمائهم فمن ذلك ما نقله الشيخ سليمان الحنفي القندوزي (٦) عن المناقب للخوارزمي وفرائد السمطين للحموي الشافعي بالاسناد عن أبي سليمان راعي رسول

(١) وأخرجه الترمذي في سننه صفحة ٤٥ ج ٢

(٢) راجع صفحة ٣٧٢ من الباب السابع والسبعين

(٣) تجلده في صفحة ٢١٤

(٤) راجع صفحة ٢١٤ أيضاً (٥) انظر صفحة ٢١٤ من الينابيع

(٦) راجع صفحة ٤٠٤-٤٠٥ من الباب الرابع والتسعين

الله (ص) قال سمعت رسول الله (ص) يقول ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله
 آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه فقلت والمؤمنون قال صدقت قال يا محمد اني اطلعت إلى أهل
 الأرض إطلاعه فاخترتك منهم فشققت لك اسمان أسبائي لأذكرك في موضع إلا ذكرت
 معي فأنا محمود وأنت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منهم عليا فسميته باسمي يا محمد
 خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين من نوري
 وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين
 ومن جحدتها كان عندي من الكافرين يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع
 أو يصير كالشن البالي ثم جاءني جاهداً لولايتكم ما غفرت له يا محمد تحب أن تراهم
 قلت نعم يارب قال لي أنظر إلى يمين العرش فنظرت فإذ علي وفاطمة والحسن والحسين
 وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد
 ابن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ومحمد المهدي بن الحسن كأنه كوكب دري
 بينهم وقال يا محمد هؤلاء حججبي على عبادي وهم أوصياؤك والمهدي منهم الثائر من
 قاتل عترتك وعزتي وجلالي أنه المنتقم من أعدائي والمد لأوليائي ونقل أيضاً عن
 الكتابين المذكورين (١) بالاسناد عن مجاهد عن ابن عباس قال قدم يهودي فقال
 يا محمد أسألك عن أشياء تتأجلج في صدري منذ حين فإن أحببتي عنها أسلمت فذكر
 أنه سأله عن وصيه فقال (ص) إن وصيي علي بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن
 والحسين تلوهم تسعة أئمة من صلب الحسين قال يا محمد فسمحهم لي قال إذا مضى
 الحسين فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى محمد فابنه جعفر فإذا مضى
 جعفر فابنه موسى فإذا مضى موسى فابنه علي فإذا مضى علي فابنه محمد فإذا مضى
 محمد فابنه علي فإذا مضى علي فابنه الحسن فإذا مضى الحسن فابنه الحجة

محمد المهدي الحديث اقول نقلنا هذه الأخبار من طرق غيرنا لا لزامهم بها وآلاف النصوص على الأئمة الاثني عشر من طرقنا كثيرة جداً باللغة حسد التواتر و كذلك نص السابق منهم على اللاحق وبهذه النصوص وأمثالها يظهر للمتأمل بطلان ما ذهب إليه غيرنا في مسألة الإمامة كالزيدية القائلين بإمامة زيد بن علي بن الحسين بعد أبيه وانها انتقلت منه إلى ولده يحيى وهكذا إلى من يدعون له الإمامة إلى اليوم كالإسماعيلية القائلين بإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام مع انه مات في عصر أبيه (ع) وانقسموا فرقاً عديدة بعد اجتماعهم على اسماعيل و كالكيسانية القائلين بإمامة محمد بن الحنفية بعد الحسين (ع) وانه غاب في جبل رضوى ولم يبق منهم أحد اليوم و كذلك من الواقفية القائلين ان موسى بن جعفر (ع) غاب ووقفوا على إمامته ومن الفطحية القائلين بإمامة عبد الله الافطح ابن الصادق (ع) لأنه أكبر من سائر اخوانه وهو لاء الفرق وأمثالهم لم يكن عندهم دليل يستدلون به على تصحيح عقائدهم إلا المكابرة .

(الخاتمة) ظهر للمتأمل جليا إمامة الأئمة الأحد عشر عليهم السلام بعد أمير المؤمنين عليه السلام بالنص وذلك أحد طرق معرفة الإمام ثانيها العصمة وقد اجمع المسلمون ان لا معصوم غيرهم فإن (١) من قال بإمامة غيرهم لا يقول بعصمته .

(١) وبذلك على عصمتهم مضافاً إلى ما تقدم حديث الثقلين المتواتر نقله في صحاح السنة وقد أخرج الترمذي في سننه عن نيف وثلاثين صحابياً ص ٢٢٠ ومسلم في صحيحه ص ٢٧٩ = ٢٨٠ ج ٣ وابن حجر في صواعقه ص ٨٩ والحاكم في مستدر كه ص ١١٠ = ١٤٨ ج ٣ وصححه على شرط البخاري ومسلم وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده ص ٧ = ١٤ = ٢٦ = ٥٩ - ٨٤ ج ٣ وقد صدع به روعي فداه في موطن كثيرة فثارة يوم غدیر خم ومرة يوم عرفه في حجة الوداع وطوراً بعد منصرفه من الطائف ومرة على منبره بالمدينة وأخرى في حجرته المباركة في مرضه القدي توفي فيه والحجرة غاصة بأصحابه فقال أبها الناس أنا بشر بوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب واني مخالف فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور وأهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لم تضلوا بعدي أبداً وقد أنبأني اللطيف الخبير أنهما ان يفترقا حتى يردا علي الخوض فلا تقدموهم فتهلكوا ولا تقصروا

ثالثها الأفضلية على سائر الأمة ولا خلاف في انهم عليهم السلام كان كل واحد منهم افضل اهل زمانه (١) اما الخلفاء الذين عاصروهم فإن الغالب منهم لم يكن من اهل العلم ولا ممن يثبت له فضل والتاريخ شاهد صدق على ذلك ومن كان ممن ذكر فعاله كحال علماء عصره من الاخذ منهم عليهم السلام والرجوع اليهم في المشكلات والاقتباس من كتاباتهم كما هو مذکور في مظانه من المؤلفات (٢)

رابعها المعجز الخارق للعادة ولم يدون لأحد من المخلوقين عدا جدهم المختار (ص) وابيهم الكرار ما دون لهم (صلوات الله عليهم) حتى بأقلام من لم يقولوا بامامتهم

عنهم فتضلوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم فهو بدلنا على المطلوب من جهات = الاولى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل العترة أحد الثقلين وحكم بأنهما ان يفترقا مادامت الدنيا وهو دليل على عصمتهم لأن القرآن لا يجوز عليه الخطأ فكذلك أعداله والممصوم أحق بالإمامة والطاعة وأولى بالرعاية بل لا تصلح إلا له وغيرهم لم يكن معصوماً بالاجماع = الثانية ان الحديث يدل بصراحة على أن عندهم علم القرآن وبديل على انهم افضل من غيرهم والافضل لا يكون مأموماً للفاضل لقيسه في العقول الثالثة انه صلى الله عليه وآله وسلم جعل العترة عدلاً للقرآن وهو واجب الاتباع فكذلك يجب اتباعهم في كل امر ونهي والمسلمون بالطبيعة لا يرضون بكتاب الله بدلا فكيف يبتغون عن أعداله - حولاً - الرابعة انه يدل على ان العترة مع القرآن وان يفترقا أبداً فهو يدل بأبلغ الدلالة على استمرارهم باستمرار القرآن وانه لا بد من وجود رجل في كل قرن من أهل البيت هو بحكم القرآن في وجوب التمسك بهم فهم أهل بيانه فتكون الأئمة منهم إلى يوم القيامة الخامسة = انه يدل بنفسه ومنطوقه على ضلال من لم يتمسك بهما معاً وهداية من تمسك بهما معاً وان التمسك بأحدهما لا يقني من الحق شيئاً بل ليس من التمسك بأحدهما في شيء كما هو صريح الحديث

(١) وقد شهد لهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الثقلين وغيره من الأحاديث المتواترة وقد صرح بذلك أيضاً غير واحد من السنة فعنهم ابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة والشيخ الحنفي في بنابيع المودة وأبو نعيم في حلية الأولياء وغيرهم ممن كتب في فضائل الأئمة من البيت النبوي فراجع

(٢) تجد ذلك في كتاب الفضائل والمناقب للإمام أحمد بن حنبل والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي والبنابيع للشيخ الحنفي وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم وغير ذلك من كتب المؤرخين لعلماء السنة

ومن أراد الاطلاع فليراجع كتب فضائلهم مما ألفه الفريقان (١)
 وهاهنا مطلبان لا بد من التنبيه عليهما - المطلب الأول قال ابن أبي الحديد في
 شرح النهج (٢) بعد نقل شطر من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام عند الكلام على
 قوله (ع) (يهلك في رجلان محب مفرط وباهت مفتر) أما الافاضل من المهاجرين
 والانصار الذين ولوا الامامة قبله فلو انه أنكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعليهم
 فضيلا عن أن يشهر السيف أو يدعو إلى نفسه لقلنا أنهم من الهالكين كما لو غضب
 عليهم رسول الله ﷺ لانه قد ثبت أن رسول الله ﷺ قال له حربك حربي
 وسلمك سلمي وانه قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال له لا يجيبك إلا مؤمن
 ولا يفضلك إلا منافق (٣) ولكننا رأينا رضي بامامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم

(١) تجد ذلك في بنابيع المودة والفصول المهمة وحلية الأولياء وكل من كتب في الفضائل
 فراجع فإنه من القواطع عند المسلمين عامة
 (٢) ص ٥٢٠ من المجلد الرابع

(٣) ان حديث يا علي لا يجيبك إلا مؤمن ولا يفضلك إلا منافق من الأحاديث المتواترة وقد
 أخرجه جماعة من حفاظ السنة في صحاحهم فمنهم خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في إصابته
 ص ٢٧١ ج ٢ وابن حجر في صواعقه ص ٧٥ وأحمد بن حنبل في مسنده ص ٨٤ ج ١ ومسلم في
 صحيحه ص ٢٨٠ ج ٢ والترمذي في سننه ص ٢١٥ والبخاري في مصابيح ص ٢٠١ ج ٢ وانظري
 في تاريخه ص ٤١٧ ج ٨ وغير هؤلاء من علمائهم وهو يدل على خلافته بعد الرسول ﷺ
 من وجوه منها أن النبي ﷺ جعل إيمان الأمة منوطاً بمودته وحكم أنه لا إيمان لها بدون محبته
 ووجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة لقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) فعلي واجب
 الطاعة وكل واجب الطاعة صاحب الامامة فعلي صاحب الامامة والحديث دليل الصفري
 ومنها انه راجب الطاعة على امته فلا يجوز للأمة والاحادها ان يتقدموا عليه لأن له فرض
 الطاعة عليهم وقد ثبت بذلك بظلال امامة المتقدمين عليه - ومنها ان الحديث مفهومه ومنطوقه
 يدل على ان الافضل لا يكون مأموماً للفاضل فضلاً عن المفضل وقد ثبت ان طاعة علي (ع)
 واجبة عليهم فوجب أن يكون علي افضل منهم ومنها ان طاعة علي ثابتة عليهم ولازمة في رقابهم
 فلا يسوغ لهم العدول عنه إلى غيره بالمرّة

واكل فيأهم فلم يكن لنا أن نتعدي فعله ولا نتجاوز ما اشتهر عنه الى آخر ما قال =
قلنا وهذا استدلال غريب من مثل ذلك الفاضل أما كونه (ع) رضي بإمامة من تقدمه
فكيف يتمكّن ابن أبي الحديد أن يركن اليه مع اعترافه بالخطبة الشقشقية (١)
وقوله (ع) أما والله لقد تميمها ابن أبي جحافة وأنه ليعلم ان محلي منها محل القطب من
الرحى اليس ذلك ادعاء بالامامة وتظلم من تميمها ؟

واما مبايعته اياهم ان سلمنا بها فهل جاء اليهم وبايع بالاختيار أو اخرج ملبياً
يمضي به ركضاً كما نقل ذلك هو عند نقل القصة من شرحه (٢) واما الصلاة خلفهم
فالحال فيها كالحال (٣) في عدم مقاتلتهم إذ لو قاتلهم لارتد الناس عن آخرهم بزعم انها
محاربة دنيوية ولحموا نبوة محمد النبي ﷺ على مثلها كما افصح بذلك هو عليه السلام
للزهراء صلوات الله عليها عند معاتبته اياه وكان وقت الاذان فاعتذر (ع) بأنه يحافظ
على الشهادتين وأما انكاحهم فانه ان صح فذلك منوط بظاهر الاسلام اما النبي فوليّه
الامام واذا كان هو الامام (٤) ودفع اليه المتغلب شيئاً منه فلم لا يسد به الرمق وهو
حق من حقوقه وقال بعض المصححين لامامة القوم لو كان في خلافة علي نص من
الرسول ﷺ لما عدل عنه الصحابة مع شدة تقواهم وورعهم ولما كان اختلاف في

(١) راجع عن ٥٥ ج ١ من شرح النهج

(٢) نجد ذلك في المجلد الثاني من الجزء السادس من شرح النهج فراجع

(٣) ولنا أن نقول أنه لم يصح قط في رواية معتبرة أنه صلى خلفهم و ليس فيما يقوله الجمهور

حجة علينا أبداً إذ الخصم لا يكون حكماً وما انفرد به لا يكون حجة على خصمه بالمرّة

(٤) وقد عرفت بمقتضى ما تقدم من النصوص المقوِّرة أنه هو إمام الأمة وخليفته الأول فما

يدفع إليه من ناحية المتغلب هو حق من حقوقه فليس في ذلك ما يدل على صحة خلافتهم او انه

راض بها سيما وقد تخلف عن بيعتهم زمناً طويلاً على ما رواه البخاري في صحيحه في غزوة خيبر

عن أم المؤمنين عائشة ص ٣٨ ج ٣ فهل ترى أن إمامتهم في تلك الأيام كانت باطلة ثم صارت

صحة وكيف كان عملهم في أيام خلافتهم الباطلة

السقيفة والجواب ان حديث الغدير الذي لم يختلف فيه اثنان قد اخذ الناس في تأويله خلفا عن سلف للرغبة او الرهبة فما الذي يستبعد من اخفاء بقية النصوص لهاتين الغايتين واما التقوى والورع فلا يمنعان الانسان من محافظة دمه بعدم التكلم هذا مع ان الباري تعالى يقول (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افئن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) الآية وروى البخاري ان النبي ﷺ (١) قال في خبير الحوض فاقول اصحابي اصحابي فيقول الله تعالى ما تدري ماذا احدثوا بعدك على ان العقل يتمتع أن يجيز على خاتم النبيين الذي اوجب الله في شريعته الوصية والقائل من مات بغير وصية مات ميتة جاهلية والذي كانت عادته الاستخلاف (٢) على المدينة في اسفاره

(١) حديث الحوض من الاحاديث المتواترة وقد اخرج البخاري في صحيحه ص ٩٣-٩٤ ج ٤ وفيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال بينا انا قائم فاذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم فقلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقري ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم فخرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم فقلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم ولا مثل همل النعم وأخرجه أيضا في ص ١٤٦ ج ٤ فراجع فإنه من القواطع وفي النهاية بمادة همل ص ٢٧٠ ج ٤ (في حديث الحوض) فلا يخلص منهم الا همل النعم - الهمل - ضوال الابل واحدا هامل أي أن الناجي منهم (أي من الصحابة) قليل في قلة النعم الفضالة ويدل ذلك أيضا ما رواه البخاري في صحيحه ص ١٧٤ ج ٤ عن النبي ﷺ أنه قال لئن لم يكن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبتموهم فانا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فممن . ومعلوم ان بني اسرائيل ضيعوا هارون وعكفوا على عبادة العجل فكذا أمة محمد ﷺ ضيعوا من هو بمنزلة هارون من موسى ولزموا غيره وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال أنتم أشبه الأمم ببني اسرائيل لتركبن طريقتهم حذو القذة بالقذة حتى لا يكون فيهم شيء إلا كان فيكم مثله الحديث فليترك العقائد وليتمسك بجمرية الفكر قبل أن يبرأ المتبوع من التابع ويكون الخصم هو الشافع

(٢) فإن النبي ﷺ لم يفارق المدينة قط إلا وخلف من يخلفه وما بعث بشيا إلا وأمر عليهم لأنه أعلم الناس بالسياسة وأمسهم في حفظ بيضة الاسلام والمسلمين وأشدهم في مراعاة الأمن فلا

حتى القريبة منها ان يموت من غير وضية ويهمل امته مع شفقتة المعروفة عليهم ويترك بينهم كتاب الله يتأولونه بأرائهم من غير أن ينصب قياً يبينه لهم ويهديهم إلى الرشد كما أن ذلك محال على اللطيف الخبير أن يجعل محمداً خاتم النبيين ويترك بعده الخلق سدى ومن النوارد المضحكة أن علماء الجمهور حملوا أخبار إثناعشر خليفة على الخلفاء الأربعة والحسن وعبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وخمسة من خلفاء العباسيين وبعضهم أخذ إثنين عشر بالتسلسل وأول الخبر أن الدين عزيز في مدة خلافة اثني عشر كلهم من قريش فيدخل فيهم معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك والوليد وأمثالهم وليت شعري (١) بأي دليل يحملون كلام الرسول ﷺ على هذه المحامل ويؤولونه بهذه

بعقل أن يتركهم في غيبته الدائمة معرضاً للفتن وغرضاً لسهام الخلاف على قرب عهدهم بالفكر ونفاق البعض وتربص الكافرين بهم الدوائر وتوقع الانقلاب منهم كما نطقت به الآيات ودات عليه الروايات ولو فرض معقولية ذلك فليس من المعقول أن لا يطالبه المسلمون على كثرتهم بمن يقوم مقامه لا سيما مع امتداد أهام مرضه وإعلامه لهم بأنه سينارقهم عن قرب كما تشهد به روايات القرينة ومنه تفقه انه قد اغتنام عنه بالبيان الذي علم به الشاهد والغائب والاسود والابيض كما هو صريح حديث الغدير وغيره مما سبق وبذلك على انهم علموا ذلك قولهم ان النبي ليهجر وقوع اللفظ والخلاف لما قال آتوني بدواة وبياض اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً فإن هذا لا يناسب الهجر ولو جاز أن يكتب غير الوصية لعلي (ع) لما منعه إذ لا يضرهم غيرها

(١) ولا يخفى على الفطن أنه لا ينطبق شيء من الاحاديث على ما ذكره إذ لا قائل بحصر الخلفاء في اثني عشر سوى الامامية فتمين إرادة أئمتنا بما وقد دل صحيح مسلم على استمرار الخلفاء الاثني عشر حتى تقوم الساعة كما هو المراد من غيره أيضاً ولو بقرينة ما فيه وبين إرادتهم ما تقدم من الاحاديث المبينة لعددهم وأسمائهم وانهم من أهل البيت او من نبي هاشم وقال الشيخ الخفني في اليباع ص ٣٧٣ من الباب السابع والسبعين ان الاحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثني عشر قد اشتمرت من طرق كثيرة وقد علم من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته إذ لا يمكن أن يحمل على الخلفاء بعده من اصحابه لقتلهم عن اثني عشر ولا يمكن حملهم على الملوك الاموية (والعباسية) لزبادتهم على اثني عشر (والاختصاص ببعضهم دون بعضهم بسلا مخصص وتوجيه بسلا مرجح) ولظلمهم الفاحش وفسقهم البين فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته لأنهم كانوا افضل أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلامهم نسباً وأفضاهم حسباً

التأويلات وما الداعي لها بعد تصحيح الخبر والتوثيق منه .

(المطلب الثاني) أجمع المسلمون كافة على أن الله إماما يظهر في آخر الزمان يملا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يقال له المهدي وروى الفرق المختلفة أخباراً متواترة بأسانيد عديدة على ذلك واعترف جماعة من علماء الجمهور (١) على ولادته ووجوده

وأكرمهم عند الله وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم رسول الله ﷺ وبالوراثة انتهى كذا عرفهم أهل العلم والحقائق وأهل الكشف والتوفيق فلينصف المنصفون وليتبع الله ورسوله المسلمون

(١) فمنهم الكنتجي الشافعي في كتابه البيان - ومنهم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النضبي الشافعي في كتابه مطالب السؤل - ومنهم ابن الصباغ المكي المالكي في فصوله المهمة ومنهم ابن عربي في الباب ٣٦٦ من كتابه الفتوحات ومنهم الشيخ العارف عبد الوهاب الشهراني في البحث ٦٥ من كتابه اليواقيت والجواهر - ومنهم الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجه بارسا في كتابه فصل الخطاب في المحاضرات ومنهم نور الدين عبدالرحمن ابن أحمد الدشتي الحنفي المعروف بالملاجمي شارح كفاية ابن الحاجب في كتابه شواهد النبوة - ومنهم الحافظ أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس في أربعينته - ومنهم الشيخ عبد الحق الدهلوي الحنفي في رسالته التي أفردها لمناقب الأئمة من أهل البيت ومنهم الحافظ المعروف بابن الخشاب عبد الله بن أحمد بن محمد في كتابه تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم ومنهم الحافظ شهاب الدين بن عمر الهندي في كتابه الموسوم بهداية السعداء ومنهم الفضل بن روبرهان في كتابه الذي سماه إبطال الباطل في الرد على نهج الحق للعلامة الحلبي ومنهم الشيخ سليمان الحنفي القندوزي في كتابه ينابيع المودة ومنهم إمام النسابة وشيخهم المعول عليه عند أهل السنة في علم النسب سهل بن عبد الله في كتابه السلسلة العلوية وأنساب الطالبين ومنهم شيخ الشرف العبيدلي صاحب التذكرة في علم النسب ومنهم الشريف بن المهنا في كتاب أنساب آل أبي طالب ومنهم الحافظ أبو نعيم في أربعينته فإنه نقل أربعين حديثاً في المهدي المنتظر وزوى تولده ومنهم الحافظ الذهبي في تاريخه ومنهم ابن خلكان في وفيات الأعيان ومنهم ابن الوردي في تاريخه وعبد الملك العصامي في تاريخه والحافظ المنقي في المرقاة ومنهم الشيخ عبد الرحمن البسطامي في كتابه درة المعارف وغير هؤلاء من العلماء والحفاظ عند أهل السنة كلهم مجمعون على تولده وثبوت غيبته وأنه يظهر في آخر الزمان يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً

بعد أبيه الحسن العسكري كابن حجر في الصواعق (١) ووافق معظم أساطينهم الإمامية في أنه غاب وهو الذي يظهر آخر الزمان وقد جمع العلامة النوري أقوال من يقول بذلك منهم في كتابه كشف الاسرار عن وجه الغائب عن الابصار وقد مر عليك نص الرسول ﷺ عليه باسمه وأما نصوص آباءه عليه فكثيره انطاب من الكتب المصنفة في غيبته (ع) قال الصادق (ع) قال رسول الله ﷺ لا بد للغلام من غيبة فقيل له ولم يا رسول الله قال يخاف القتل وقال (ع) للغلام غيبة قبل قيامه فقيل ولم قال يخاف على نفسه الذبح وقال (ع) يقوم القائم وليس في عنقه بيعة لأحد .

قال ابن الصباغ المالكي صفة (ع) (٢) شاب مربع القامة حسن الوجه والشعر يسيل على منكبيه اقنى الانف أجلى الجبهة قيل انه غاب في السرداب والحرس عليه وكان ذلك سنة ستة وسبعين ومايتين (٣) قلت والمشهور أن تاريخ ولادته (ع) (نور) أي

(١) قال في الغيبة الذي ذكره في آخر الآفة ١٢ من الفصل الأول من الباب ١١ ص ٩٩ قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى ﷺ بخروجه وانه من أهل بيته وانه يملك سبع سنين وانه يملأ الارض عدلاً وانه يخرج معه عيسى علي نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الامة وبصلي عيسى خلفه وقال في ص ٩٦ من نفس الباب أيضاً وقد جعل الله هذا الغلام إماماً في حال الطفولة وانه ولد ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ و كان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين آناه الله فيها الحكمة كما آناه يحيى صبيحاً والاخبار في ذلك متواترة عن المصطفى بخروجه في آخر الزمان اه . وقال شيخهم المعروف ابن الصباغ في كتابه الفصول المهمة ص ٣١٠ إلى ما بعدها والروايات عن الائمة الثقات والنصوص الدالة على إمامته كثيرة شهيرة بالغة حد التواتر قد اضربنا عن ذكرها وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم يتر كوا شيئاً منها ومن اعتنى بذلك وجمعه على الشرح والتفصيل الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الشهير بالنعمان في كتابه الذي صنفه ملاً العيبة في طول الغيبة وجمع الحفاظ أبو نعيم اربعمين حديثاً في أسس المهدي (رض) اه

(٢) تجده في ص ٣١٠ من الفصول المهمة

(٣) وقال زهني دحلان في الفتوحات الإسلامية ص ٣٢٢ ج ٢ أحاديث المهدي كثيرة متواترة ومن وافق الإمامية على ذلك جماعة كثيرة من اعلام السنة يضيق هذا المختصر عن تعدادهم فمنهم

سنة مئتين وستة وخمسين ليلة النصف من شهر شعبان وانه لما دخل السرداب كان له من العمر أربع سنوات وقبل خمس و كان (ع) في غيبته الصغرى تخرج توقيعاته (١) على أيدي سفرائه إلى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وأول هؤلاء السفراء أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري كان منصوباً من الامام العسكري ثم من ولده أبو محمد الحسن العسكري وقام بأمر الحجّة المنتظر كقيامه بأمر الامامين قبله وبعد وفاته قدس سره كان السفير ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان ثم أبو القاسم الحسين بن روح ثم أبو الحسن علي بن محمد السمرى رضوان الله عليهم أجمعين ولم تكن تثق الشيعة بمن كان يدعي النيابة إلا بعد ظهور المعجزات الخارقة على يده من قبل القائم (ع) (٢) وأما في غيبته الكبرى فلم يره (ع) الا خواص شيعته وقد جمع (٣) الفاضل النوري كتاباً لمن رآه

خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في كتابه القول المختصر في علامات المهدي المنتظر على ما في الفتوحات الاملاية ص ٣٢٠ ج ٢ ومنهم الترمذي في سننه ص ٤٦ ج ٢ وص ٢٧٠ ج ٢ من صحيفته ومنهم أبو داود في صحيفته ص ٨٧ ج ٤ ومنهم الشبانجي في نور الابصار ص ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٥١ وحكم الترمذي بصحته ومنهم صاحب دائرة المعارف عن الامام القرطبي ص ٤٧٥ ج ١٠ منها ومنهم الثعالبي في ثمار القلوب ص ٤٠٤ ومنهم أحمد بن حنبل في مسنده ص ٢٧ = ٢٨ ج ٣ وفيه عن النبي انه قال المهدي من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مئت ظلماً وجوراً وأخرجه أيضاً في ص ٧ - ٣٣ - ٣٦ - ٣٧ - ٥٢ ج ٣ من مسنده ومنهم البخاري في صحيفته صفحة ١٦٨ ج ٢ في باب نزول عيسى وص ٣١٧ ج ٦ من فتح الباري في شرح حديث البخاري ومنهم الحاكم في مستدر كه والذهبي في تلخيصه ص ٥٥٧ = ٥٥٨ ج ٣ وصحجاء على شرط البخاري ومسلم فراجع فإنه من القواطع

- (١) وهكذا قال الشيخ الحنفي في الينايع من الباب التاسع والسبعين ص ٣٧٦ - ٣٧٧ -
- ٣٧٨ وص ٣٨٣ من الباب الحادي والثمانين وابن الصباغ المكي المالكي في الفصول المهمة ص ٣١٠
- (٢) وقد ذكر الشيخ الحنفي في الباب الحادي والثمانين من الينايع ص ٣٨٠ جملة من الخوارق التي ظهرت منه عليه السلام فراجع
- (٣) وقد ذكر منهم جماعة الشيخ الحنفي في الباب الثالث والثمانين من الينايع ص ٣٨٦ -
- ٣٨٧ والعارف الشيخ عبد الوهاب الشعراني في اليواقيت في المبحث (٦٥) ص ١٢٧ فراجع

فيها سماء الجنة المأوى وهو مشهور ومعروف أما من استبعد بقاءه (ع) (١) لطول عمره

(١) وإن تسترب منه طول بقاءه
وقد وجد الدجال في عهد أحمد
وقد عاش أوج الف عام وفوقها
ومن بلغت أعمارهم فوق مائة
وفي ابن أبي الدنيا جلي دلالة
ومكث نبي الله نوح بقومه
أجارك ادريس والياس والخضر
ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر
ولولا عصا موسى لأخره الدهر
وما بلغت الفأ فليس له حصر
على أن طول العمر ليس له حصر
كذا قوم أهل الكهف نص به الذكر

وفي الفصول المهمة ص ٣١٦ عن النبي ﷺ انه قال يخرج المهدي وعلى رأسه عمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه وروته الحفاظ كأبي نعيم والطبراني وغيرهما انتهى وهذا ما يدل على وجوده وبقائه حيا حتى يخرج وقال أيضا في ص ٣١٧ قال الشيخ أبو عبد الله محمد ابن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان من الدلالة على كون المهدي حيا باقيا منذ غيبته وإلى الآن وأنه لا امتناع في بقاءه كبقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من اولياء الله تعالى وبقاء الاعور الدجال وابليس اللعين من أعداء الله تعالى هؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة إلى أن قال وأما بقاء المهدي فقد جاء في الكتاب والسنة أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدي من ولد فاطمة عليها السلام وقال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وأنه لعلم الساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون إمارات ودلالات الساعة وقيامها انتهى وهكذا قال الشيخ الحنفي في الينايع وغيره من حفاظ السنة وأعلامها وليت المستبعد علم أن الخوارق الجارية على أيدي الأنبياء كلها من هذا القبيل فلنفرض هذا خارقا ومعجوزا لسيدا الانبياء أيضا على ان الاستبعاد لا يحصل معه القطع بموته بعد ثبوت تولده وثبوت غيبته وعدم وجود ما يدل على موته فيلزم من ذلك بقاءه حيا إلى حين ظهوره نزولا على حكم ذلك الاستصحاب أعني استصحاب حياته وبقائه على ان الاحداث متواترة بين الفريقين على حياته وبقائه كما مر وليس في العقل ما يمنع بقاءه وحياته حتى يمنع ولا يكون معقولا وحسبك في حياته شهادة الفيلسوفين صاحب المقتطف في ص ٢٣٩ من الجزء الثالث (٥٩) قالوا لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون ان كل الانسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له وأنه في الامكان أن يبقى الانسان حيا الوفا من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرف حبل حياته وليس قولهم هذا مجرد ظن بل نتيجة علمية نظرية مؤيدة بالاختبار وقالوا أيضا ص ٢٤٠ وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة

فهو محجوج بالقرآن الكريم فإنه ذكر نوحاً لبث في قومه الف سنة إلا خمسين عاماً
 و ذكر ارتفاع عيسى الى السماء وبقاءه الى اليوم و كتاب المعمرين لأبي حاتم السجستاني
 مشهور ومتداول وقد ذكر جماعة ينوف عمرهم على عمره صلوات الله عليه وقد روى أبو
 حمزة عن أبي خالد الكابلي أن السجاد (ع) قال تمت الغيبة بولي الله الثاني عشر من
 أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده يا أبا خالد ان اهل زمان غيبته القائلون
 بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل زمان لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول
 والافهام والمعرفة حتى صارت الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان
 بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف أو آتكم المخلصون حقاً وشيعتنا
 والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً .

ويروى انه (ع) (١) يخرج في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد اصحاب بدر ثم
 يتم له العقد عشرة آلاف رجلاً ثم يملأ اصحابه الخافقين فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما
 ملئت ظلماً وجوراً وينتقم من أعداء الله ويصلي خلفه عيسى بن مريم ويقتل الدجال
 ولظهوره علامات ذكرها أصحابنا رضوان الله عليهم في كتب الغيبة (٢) وقد ظهر أكثرها

أن الانسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو مائة سنة بل لأن العوارض تقتاب بعض أعضائه
 فتتلفها ولا ترتباط بعضها ببعض تموت كلها فإذا استقطاع العلم أن يزبل هذه العوارض أو يمنع فعلها
 لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات من السنين الخ . فراجع ثمة حتى تعلم أن القول باستبعاد بقائه
 قول مهادم للكتاب والسنة وللأصول النظرية المعقولة والنتائج العلمية التي يصدقها العيان ويحكم
 بها الوجدان

(١) هكذا يقول الشيخ الحنفي في ص ٣٥٣ = ٣٥٥ من الباب الحادي والسبعين من الينايع
 (٢) ويقول ابن الصباغ المكّي المالكي في الفصول المهمة ص ٣١٩ قد جاءت الآثار بذكر
 هلامات لزمان قيام القائم المهدي وحوادث تكون إمام قيامه وإمارات ودلالات منها خروج السفيناني
 وقتل الحسين واختلاف بني العباس في الملك و كسوف الشمس في النصف من شعبان وخسوف القمر
 في آخر الشهر على خلاف ما جرت به العادة وعلى خلاف أهل النجوم ومن ذلك طلوع الشمس من
 مغربها وقتل نفس زكّية تظهر سيف سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهمدم

وبقي منها اليسير وإني أسأل الله تعالى بجرمته وحرمة آبائه الأظهار أن يوفقني إلى الاستنارة بتلك الطلعة الكريمة وأن يجعلني من ناصريه والمجاهدين بين يديه فإنه خير من سئل وأجود من أعطى وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا المصطفى محمد وآله الطاهرين

تم الكتاب على يد مصنفه الأحقق في ليلة السادسة والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣١ هجرية وقد رأيت من المناسب بعد إتمامه إهداءه إلى أعتاب مولانا بقية الله في أرضه الحجة المنتظر صلوات الله عليه وها أنا ذا أهديه إلى تلك الأعتاب

حائط مسجد الكوفة وإقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج الهاني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم من المشرق بضيء كما بضيء القمر ثم بنمط حتى يكاد ان يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتلبس في آفاقها ونار تظهر بالشرق طولاً وتبقي في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام وخلق العرب أعتما وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان المعجم وقتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ورايات كنده إلى خراسان وورود خيل من العرب حتى تربط بفناء الحمرة وإقبال رايات سود من المشرق ونحوها وفتق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة لنفسه وإغراق زجل عظيم القدر من شيعة بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل أهل العراق وموت ذريع ونقص من الأنفس وفي الأموال والشمرات وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ربيع ما تزرع الناس واختلاف بين المعجم وسفك دماء فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم واليهم إلى ان قال ومن ذلك إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس الصلاة واتبعوا الشهوات واكلوا الربا استخفوا بالدماء وتعاملوا بالرياء وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشاً واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الأرحام ومنوا بالطعام وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً والأمراء فجرة والوزراء كذبة والأعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدء الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمر ورور كبت الذكور واشتغبت النساء بالنساء واتخذوا النهي منهنما والصدقة مغرماً واتقى الاشرار مخافة السننهم ونخسفت

السامية راجياً منه أرواحنا فداء القبول وهو غاية المأمول وأصلي وأسلم على آباءه
الهادين وعليه وعلى أشيعته الطيبين .

خسف في البيداء بين مكة والمدينة ثم يختم بعد ذلك بأربع وعشرين مطرة متصلة فيجبي الأرض
بعد موتها وتظهر بر كانتها ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من اتباع المهدي فيعرفون
عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون إليه قاصدين لنصرته فإذا خرج اسند ظهره إلى الكعبة واجتمع
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أتباعه فأول ما ينطق هذه الآية بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين
ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم مسلم عليه إلا قال السلام عليك يا بقية الله في
الأرض فإذا اجتمع عنده المقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن
يعبد غير الله إلا آمن به وصدقته وتكون الملة واحدة ملة الإسلام وكلما كان في الأرض من معبود
سوى الله فينزل عليه نار من السماء فتحرقه قال بعض علماء الأثر المهدي هو القائم المنتظر وقد
تعاضدت الاخبار على ظهوره ونضافت الروايات على إشراق نوره وسفرف ظلمة الأيام والأيالي
بسفوره وتمجلى برويقه الظلم انجلاء الصباح من ديجوره ويخرج من سرار الغيبة فيملاً القلوب
لسروره وبسري عدله في الآفاق فيكون ضوء من البدر المنير في مسيره وأما السنة التي يقوم فيها
القائم واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار فحتمها انه لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين
إحدى ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع وانه ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر
رمضان المعظم ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين وكان في يوم السبت العاشر
من المحرم قائماً بين الركن والمقام وشخص قائم على يده ينادي البيعة البيعة فيصير إليه انصاره
من اطراف الأرض انطوى لهم طبا حتى يبايعوه فيملاً الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً
ثم يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها إلى الأمصار كما جاءت
بذلك الاخبار ومن جملة هذه الاحداث ما هو محتوم ومنها ما هو مشروط والله اعلم بما يكون فإنما
ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الاثر المنقول انتهى

وإني أسأل الله تعالى بمحمد وأوصيائه المعصومين ان يرزني تلك الطلعة المباركة ويجعلني من أتباعه
واعوانه واللائنين تحت لوائه بمنه وكرمه فإنه خير المسؤولين وأوسع المهطلين وأكرم الأكرمين
والحمد لله رب العالمين وصلي الله على خير خلقه محمد المصطفى وآله الطاهرين .

ثم شرح هذا الكتاب على يد شارحه اقل خدمة الدين الاسلامي واحقر سدنة المذهب
 الامامي (محمد بن العلامة الكبير السيد محمد مهدي الكاظمي القزويني) عفا الله عن ذنوبها
 برحمته واماله تعالى ان يجعله مقبولا عنده وذخيرة ليوم فقري وفاقني اله بالاجابة
 جدير وكان الفراغ منه في غرة ربيع الثاني سنة ١٣٦٥ هجرية على مهاجرها
 وآله افضل الصلاة واكمل التحية وكان الفراغ من تبليغه على
 يد اقل الوري داود الحاج سلمان آل عوض في ٢٠
 ربيع الثاني سنة ١٣٦٥ هجرية

حجج الابداع في حسم النزاع

كتاب في الرد على كتاب الصراع بين الاسلام والوثنية لعبد
 الله علي القضيمي سيقدم للطبع في اول فرصة .



فهرس الكتاب

	الصفحة
في بيان احتياج الناس الى الحججة النخ	٣
في وجوب ارسال الرسل ونصب الائمة النخ	٣
الباب الاول في الامور المشتركة بين النبي والامام النخ	٥
تتمة	٦
الفصل الثاني الحججة نبيا كان أو اماما يجب ان يكون اكل اهل زمانه النخ	٧
الفصل الثالث يجب ان يكون الحججة مؤيداً بالمعجز النخ	٧
الفصل الرابع لاختلاف في عدم الخيرة للخلق في اختيار النبي النخ	٨
الفصل الخامس الحججة نبيا كانت أو اماما يجب ان يكون منزها النخ	٩
الباب الثاني في النبوة وفيه فصول ثلاثة - الفصل الاول النخ	١١
الفصل الثاني في نبوة نبينا النخ	١١
(صفاته) الفصل الثالث ان نبينا كان قادراً على القراءة والكتابة النخ	١٥
الباب الثالث في الامامة وفيه فصول الفصل الاول النخ	١٥
الفصل الثالث قد عرفت في الامور المشتركة النخ	١٧
اما دعوى الاجماع فلا تصحح خلافة الامام المزعوم لوجهين - الاول النخ	١٨
الوجه الثاني	١٩
اما شروط الامامة فغير صالحة لغير علي (ع) النخ	٢٠
الفصل الثالث الادلة التي جاءت في القرآن الكريم على امامة علي (ع) فمن تلك	٢٠
قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ النخ	٢١
ووجه الاستدلال بهذه الآية	٢١
المراد من اتفاق المفسرين هنا	٢٢

مخرجو حديث الغدير	٢٣
ومنها قوله تعالى (انا انت منذر ولكل قوم هاد)	٢٥
ومنها قوله تعالى (انا وايكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الخ نزلت في علي عليه السلام	٢٥
ومنها قوله تعالى (وقفوهم انهم مسؤلون) عن ولاية علي الخ	٢٧
ومنها قوله تعالى (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) هو علي ع	٢٧
ومنها قوله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) نزلت يوم الغدير في ولاية علي (ع)	٢٨
ومنها قوله تعالى انا يريد الله لينهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيراً وملخص حديث الكساء	٢٨
ومنها قوله تعالى (وامال من ارسلنا من قبلك من رسلنا)	٢٩
ومنها قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع الخ	٣٠
ومنها قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اوتاك هم خير البرية	٣٠
ومنها قوله تعالى (ان من كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) هو علي (ع)	٣١
ومنها قوله تعالى (عم يتساءلون عن النبا العظيم) هو علي (ع)	٣٢
ومنها قوله تعالى (وتعبها اذن واعيه) هي اذن علي (ع)	٣٢
ومنها قوله تعالى (ومن بشري نفسه اتفاء مرضاة الله) هو علي (ع)	٣٣
(تتمة) روى احمد بن حنبل	٣٣
الفصل الرابع الادلة التي جاءت في السنة على امامة أمير المؤمنين علي (ع)	٣٤
فمنها ما في مسند احمد بن حنبل	٣٥
ومنها ما رواه الشيخ سليمان الحنفي	٣٥
ومنها ما رواه في البيهقي	٣٦
ومنها ما رواه البخاري وغيره بطرق مختلفة من حديث المنزلة	٣٦
منازل هارون من موسى الخ	٣٧
ومنها ما رواه جميع اهل السير من قوله لا اُعطين الراية غداً	٣٧

ومنها ما رواه المفسرون لما نزلت آية وانذر عشيرتلك الاقربين .	٣٩
ومنها ما رواه المسلمون عامة من حديث المواقفة	٤١
ومنها حديث انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب	٤٣
ومنها حديث الطائر المشوي	٤٣
ومنها حديث النور	٤٤
ومنها حديث الوصية	٤٤
(تمة) فيها حديث الغدير المتواتر نقله في الصحاح وبيان مخرجي هذا الحديث	٤٥
الفصل الخامس قلنا فيما تقدم ان شروط الامامة المعجز الخ	٤٨
تقرير كلام ابن حجر الهيتمي والجواب عنه	٤٨
قضية رد الشمس	٤٩
اخباره بالمفريات	٥٠
الفصل السادس في الاحاديث الدالة على انه اكل المخلوقين	٥١
الحديث الاول	٥٢
الحديث الثاني	٥٢
الحديث الثالث	٥٢
الحديث الرابع	٥٣
الحديث الخامس	٥٣
الحديث السادس	٥٤
الحديث السابع	٥٤
الحديث الثامن	٥٥
الحديث التاسع	٥٥
الحديث العاشر	٥٦
الحديث الحادي عشر	٥٦
الحديث الثاني عشر	٥٦

تتمة	٥٧
قول ابن ابي الحديد في شرح النهج	٥٧
الفصل السابع قد ظهر لك مما قدمناه من الادلة الخ	٥٩
حديث يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش	٦٠
حديث ان الاثني عشر اولهم علي وآخروهم الحجة صاحب الزمان	٦٢
(الخلافة) ظهر للمتأمل جليلاً امامة الاثني عشر بالنص وذلك احد طرق	٦٣
معرفة الامامة	
ثانها المصحة الخ	٦٣
ثالثها الافضية على سائر الامة	٦٤
رابعها المعجز	٦٤
وهاهنا مطالبان الاول	٦٥
واما مبايعته اياهم	٦٦
حديث الخوض	٦٧
حديث لتتبعن سنن من قبلكم الخ	٦٧
ومن النوادر المضحكة	٦٨
المطلب الثامن في الحجة المهدي	٦٩
المنتظر عليه السلام	
علامات ظهوره عليه السلام	٧٠

